الجمهـــــورية الجزائـــــرية الديمقـــــراطية الشعبيـــــــة

وزارة التعليـــــم العـــــالي و البحـــــث العلمـــي

جـــــامعة محـــــمد خيضـــــر – بسكرة –

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون ديوان:" بسمات من الصحراء" لـــ: حسان درنون –الجزء الأول أنموذجا– دراسة فنية موضوعية –

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة: إشراف الأستاذ:

كميليا جنان محمد فيصل معامير

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة
علي رحماني	دكتور	رئيســـا
محمد فيصل معامير	أستاذ	مشرفا ومقررا
هنية مشقوق	دكتورة	مناقشا

السنة الجامعية: 1437هـــ/1438هـــ

2016م/2017م

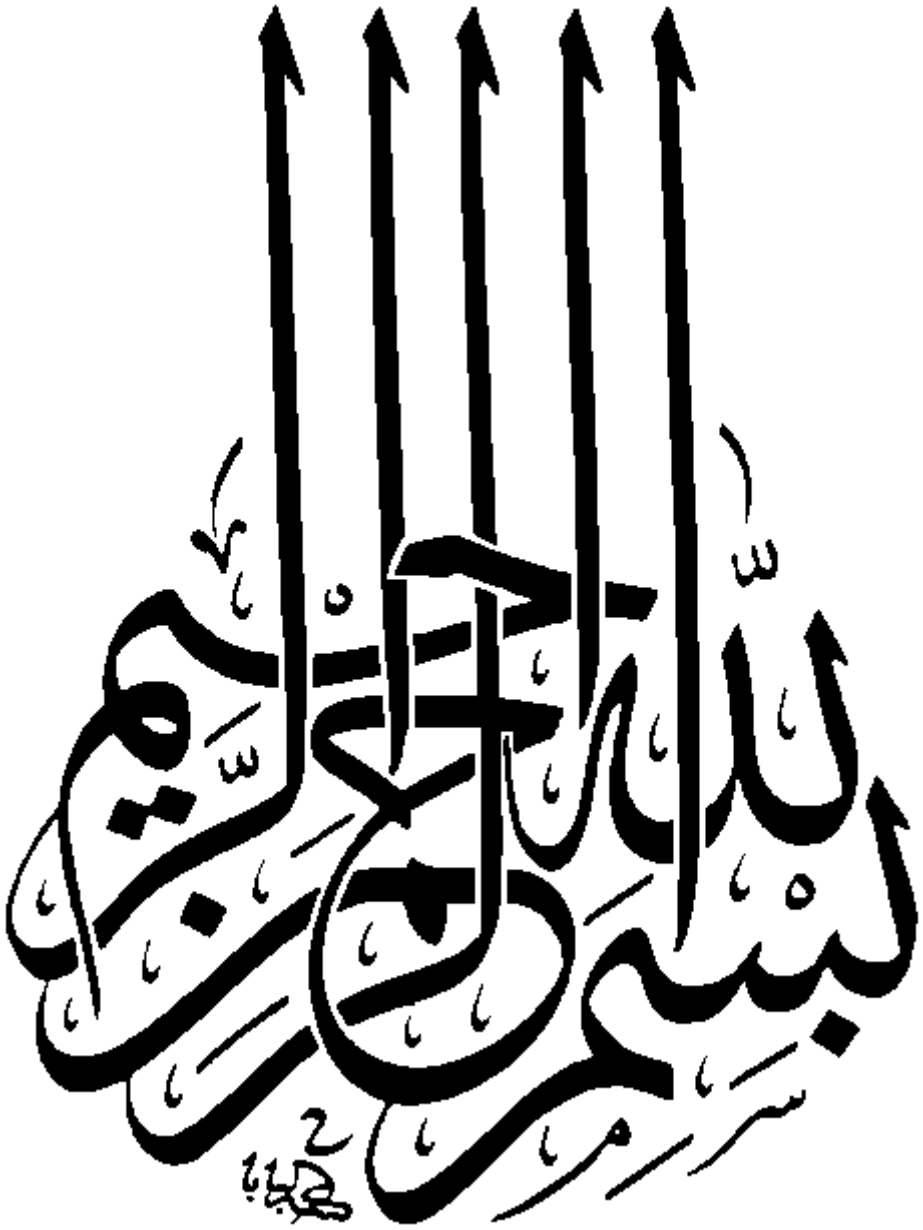
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

إنه لمن دواعي سرورنا أن نتقدم بتحية تقدير و عرفان بالجميل إلى أستاذنا المشرف

"محمد فيصل معامير"الذي رعانا وبحثنا رعاية حانية ،ولم يبخل

علينا بتوجيهاته القيمة و نصائحه العلمية ،وإصراره على إخراج هذا العمل

في أحسن صورة،فله منا جزيل الشكر و الإمتنان على كل ما قدمه من جهد في

سبيل إتمامه ،ودعمه المستمر وصبره طيلة فترة إنجازه

ونتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل .

مقدمة

مقدمة

لقد كان الأدب الجزائري وما يزال سجلا حيا لتاريخ هذا الشعب ونضاله منذ الاستعمار. ويعتبر الشعر الملحون من أكثر الأجناس التعبيرية تسجيلا لمفردات ووقائع قد كان أهملها المؤرخون أو قد تفوتهم . ويعد وثيقة تاريخية شفوية أرخت لأحداث مختلفة فضلا عن وظيفتها الإعلامية لتحسيس الناس بالكفاح المسلح ، والاطلاع على بطولات جيش التحرير الوطني ومقاوته للاستعمار الفرنسي .

الشعر الملحون شكل من أهم أشكال التراث الشعبي لما يحمله من دلالات ثقافية فكرية واجتماعية، ولما يعبربه عن واقع الشعب فيصور آلامه وآماله ويرصد جُلَّ طموحاته.

ولم يغفل شاعر الملحون الحديث عن قضايا وطنه وأمته، فقاسمها الأفراح والأتراح وساهم شعره في نصرة القضايا الوطنية والإنسانية العادلة ، وظل يشيد بمختلف المقاومات الشعبية الجزائرية ، ويتغنى بالأبطال والانتصارات ويتجاوب مع الأحداث الكبرى التي مرت بها الجزائر حتى تبقى ذكرى خالدة لدى الأجيال على مر الزمان .

ومن بين الشعراء الذين خطت أناملهم وجادت قريحتهم في الساحة الشعبية وعبروا بصدق وإخلاص عن المقاومة الجزائرية بالشعر الملحون الشاعر حسان درنون في ديوانه المعنون" بسمات من الصحراء".

وانطلاقا من ذلك أردنا دراسة تيمة المقاومة الجزائرية بأنواعها وتجلياتها الفنية في الشعر الملحون خاصة عند ذلك الشاعر،فكان البحث موسوما بـــــــــــ : المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون ديوان بسمات من الصحراء لـــــــ : حسان درنون(الجزء الأول) أنموذجا- دراسة فنية موضوعية-

ومما دفعنا إلى البحث في هذا الموضوع هو القيمة الأدبية والتاريخية التي تفرضها قصائد الشاعر حسان درنون وخاصة مجموعته الوطنية التي لها صلة بحثنا ، والكشف عن

مدى أهمية المقاومة في مدونة شاعرنا وخاصة أنه شعر ملحون ، وكذا التعريف بهذا الشاعر الذي لم تنل قصائده حظها الوافر من الدراسة.

لقد رام هذا البحث الإجابة عن هذه الإشكالات التي لابد من طرحها وهي : ماهي المقاومة ؟ وما أهم أنواعها؟ وما هو الشعر الملحون ؟ وما علاقة المقاومة به؟ وما هي أهم الخصائص الفنية التي اعتمدها الشاعر في مدونته؟ وكيف يتمظهر التعبير عن المقاومة وأنواعها في قصائده؟

أما فيما يخص خطة البحث فقد وضعنا لها خطاطة تناولنا فيها مقدمة ومدخلا نظريا وفصلين تطبيقيين وخاتمة

فأما المدخل فقد عنوناه بمفاهيم وتجليات أولى تناولنا فيه ما يلي:

أولا: ماهية المقاومة وحددنا من خلالها المفهوم اللغوي والإصلاحي وأنواع المقاومة (شعبية سياسية ومسلحة)، وثانيا: ماهية الشعر الملحون وتعرضنا لمفهومه مصطلحاته، نشأته دلالته (التاريخية والثقافية) ومميزاته، وأخيرا: علاقة المقاومة بالشعر الملحون وعنوناه بالمقاومة والشعر الملحون.أما الفصلان التطبيقيان فتطرقنا في: -الفصل الأول: الموسوم بالخصائص الفنية إلى : تحديد الأسلوب ، اللغة ببنيتها الإفرادية والتركيبية، والصورة الفنية وتناولنا (الإستعارة، التشبيه، الكناية والتكرار) الموجودة في المدونة.

-الفصل الثاني:عنون بـ:المقاومة في الديوان وهي :(المقاومة الشعبية،السياسية و المسلحة)

ثم ذيلنا بحثنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج العلمية الحاصلة.

أما فيما يخص المنهج المتبع فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي مطعما بمقاربات أسلوبية. فالتاريخي قد توسلناه في التأريخ للمقاومة والثورة الجزائرية ، أما الأسلوبي فقد يسر علينا الكشف عن أسلوب الشاعر الطافح في، قصائده ولغته ببنياتها وتحديد الصورة الفنية في الديوان .

وقد استنار هذا البحث بمجموعة من المصادر والمراجع القيمة مثل : " لسان العرب لابن منظور، دلائل الإعجاز في علم المعاني لعبد القاهر الجرجاني ، الأدب الجزائري وملحمة الثورة لبلقاسم عبد الله ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة (1830-1945) للتلي بن الشيخ ، دراسات نقدية في الأدب الشعبي لبولرباح عثمان.

ولا يخلو أي بحث من الصعوبات ، وتلك هي طبيعته ولعل من بينها :

- قلة الدراسات حول شعر حسان درنون كونه شاعرا غير معروف في الساحة الأدبية الوطنية على أقل تقدير.

- ندرة البحوث التي تهتم بالمقاومة في الشعر الملحون فهي لم تنل حظها الوافر من الدراسة عند الأدباء والنقاد ولم تلق عناية كبيرة لدى الدارسين بالرغم من أهميتها

وفي الأخير نحمد الله عز وجل على توفيقه إيانا في إنجاز هذا البحث ، كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف : محمد فيصل معامير الذي رعانا وبحثنا رعاية حانية وغمرنا بنصائحه العلية القيمة ورفع من معنوياتنا كلما كل الفكر واحلولكت الظروف ، فجزاه الله عنا خير الجزاء .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المدخل: مفاهيم وتجليات أولى

1- ماهية المقاومة :

- مفهوم المقاومة لغة.

- مفهوم المقاومة اصطلاحا.

2- أنواع المقاومة :

- شعبية

- سياسية

- مسلحة

3- ماهية الشعر الملحون:

- مفهومه

- مصطلحاته

- نشأته

- دلالته : - التاريخية

- الثقافية

- مميزاته

المقاومة والشعر الملحون.

1-ماهية المقاومة:

1-1/مفهومها لغة:

إن مفهوم المقاومة كما يبدو متجذرة أصوله منذ القدم، حيث ورد معناه في مختلف المعاجم والقواميس، من بين هذه المعاجم "لسان العرب": فهذا "ابن منظور" أورده في اللغة في مادة: (ق، و، م) بمعنى« قاومه في المصارعة وغيرها، وتقاوموا في الحرب؛ أي قام بعضهم لبعض».[1]

وجاء في "المعجم الوسيط":« قاوم، يقاوم، مقاومة؛ أي تقاوموا في الحرب، قام بعضهم لبعض والقومي من يؤمن بوجوب معاونته لقومه ومساعدتهم على جلب المنفعة ودفع المضرة ».[2]

ومن خلال هذين التعريفين اللغويين نستنتج بأن المقاومة هي القتال في الحرب، ونبذ الظلم ورفض المحتل.

ونجد معنى المقاومة في مفهوم آخر من الفعل: «يقاوم، مقاومة غيره، صاده وانتصب لمعاداته والمقاومة هي حركة سرية مناهضة للعدو المحتل تقاومه بالسلاح والتخريب كي تقضَّ مضاجعه وتبرهن على وجود كيان الأمة المحتلة».[3]

هذا يعني أن المقاومة هي الدفاع عن المصالح الوطنية إثر العدوان، واتباع في ذلك أسس التخطيط والإعداد المحكم الجيد.

---

[1] -أبو الفضل جمال الدين ابن مكرم ابن منظور: لسان العرب، دار الأبحاث، ط1، الجزائر، 2008، مادة (ق، و،م) مج12، ص2017.

[2] -إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، مصر،2004، مادة (ق، و، م)، 761.

[3] -عيسى مومني: قاموس المنار، دار العلوم،(د.ط) ، عنابة، الجزائر، 2008، ص485.

1-2/مفهومها اصطلاحا:

تعددت المفاهيم واختلفت الرؤى حول مصطلح المقاومة، ولكن يبقى هدفها الأسمى هو تحقيق الحرية والدعوة إلى المساواة ونبذ الطائفية والعنصرية. والمقاومة عند العرب -كما بينتها فادية المليح حلواني- هي تعبير: عن إرادة الحياة، والطموح في تحقيق حضور حر مستقل وفاعل، فهي ليست حالة وقتية وإنما هي مبدأ حياتي أصيل في عقل ووجدان الإنسان العربي، وهي بالتالي: مبدأ قائم على تعشُّق الحرية واثبات الحضور والفاعلية ورد العدوان، والتعامل مع الآخر بإخاء وندية.[1]

وهذا مفهوم يثبت أن المقاومة هي درء الظلم بكل أشكاله وصفاته، والدعوة إلى الألفة والأخوة أي أنها مبدأ إنساني نبيل في الحياة، لأنه ضد العنف.

وهي عند محمد رمضان مشروع حضاري أصيل لا يستطيع أحد مهما كان سلطانه وجبروته الوقوف أمام سيل هادر من إرادة شعب أو أمة ليمنعهم من تحقيق أهدافهم المشروعة والتي تكفلها شرائع السماء ومواثيق الأرض بكل أنواعها ومشاربها.[2]

فمعنى المقاومة هنا هو أنها تعبير الشعب عن صوته وحقه في الحياة، ولا أحد يمكنه أن يخرس هذا الصوت أو يضيع هذا الحق أو لا يعترف به، فلا سلطة غير سلطة الشعب في تحقيق حريته وحفظ حياته وكرامته.

---

[1] – فادية المليح حلواني: تجليات الثقافة في الشعر العربي المعاصر، مجلة العلوم الإنسانية،ع8، جامعة دمشق،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ص2.

[2] – سمات الشعر المقاوم..نحو صياغة شعرية ونقدية. Pulpit-alwatanvoicce.com. 2017-03-05 10 :26

وهذا المفهوم يوضح بأن المقاومة ما هي: إلا عملية رد فعل وانعكاس لكل ما هو سلبي ونبذ الظلم في حق الشعوب المضطهدة والمحرومة من تحقيق سيادتها الكاملة والتمتع بحقوقها وممارستها لواجباتها في حرية وكرامة .

وفي سياق آخر تعني استخدام القوة الجسمانية ضد العدو مع استعمال كافة الوسائل المتاحة في ميدان الوغى[1].

2-أنواع المقاومة:

إن الانتصار الذي حققته الجزائر على فرنسا لم ينطلق من عدم إنما بتفان وتخطيط وعمل، فقد كافح الشعب، وناضل بأبسط الوسائل، وقد تنوعت أساليب المقاومة وتعددت؛ فهذا شعب يثور، وهذا قلم يسجل، وهذا سلاح يدوي، وعلى هذا انقسمت المقاومة إلى ثلاثة أقسام:

2-1/شعبية:

منذ دخول الاستعمار الفرنسي الجزائر تصدى له الشعب في حركات ثورية متعاقبة فالشعب لم يقف مكتوف الأيدي أمام جبروت الاستعمار والاستغلال، فكانت الانتفاضات والثورات المتتالية من مقاومة الأمير عبد القادر، إلى ثورات الزعاطشة، المقراني، الحداد بوعمامة، وأولاد سيدي الشيخ ...وغيرها من الانتفاضات العارمة التي أذكت الحماس الوطني، وأنضجت الوعي النضالي لدى الجماهير الشعبية التي واصلت عملية التحدي في أوائل هذا القرن، عبر تنظيماتها الوطنية باختلاف أنواعها الوطنية وباختلاف ألوانها ومشاربها، وغاياتها.[2]

---

[1] -إبراهيم لقمان: ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية مخطوط ، جامعة منتوري، قسنطينة 2006-2007، ص55 .

[2] -بلقاسم بن عبدالله: الأدب الجزائري وملحمة الثورة، ج1، دار الأوطان، العاصمة، الجزائر، 2003، ص17.

2-2/السياسية:

بدأت الجزائر في مطلع القرن العشرين مرحلة جديدة من النضال والمقاومة عرفت بمرحلة النضال السياسي، وقد اتسمت في بدايتها بظهور نوع من المقاومة التي تعتمد على اللوائح والعرائض الاحتجاجية والصحافة لتصبح فيما بعد في شكل نوادي، جمعيات ثقافية، خيرية، رياضية، ووسائل مثل: الرسالة التي بعث بها "حمدان خوجة" في 1833/07/10 والتي يدعو فيها إلى منح الجزائريين الحرية التي يستمتع بها الفرنسيون وأهم ما يميز النضال السياسي في الجزائر منذ بدايته هو انضمام عناصره إلى حركات متعددة ومتباينة.[1]

2-3/المسلحة:

بعد الحرب العالمية الثانية اتجهت الآراء إلى توحيد الجهود للمطالبة بالاستقلال إثر ما جرى في أحداث الثامن ماي خمس وأربعون تسعمائة وألف، وما ارتكبته فرنسا من جرائم شنيعة على الشعب الجزائري التي خلفتها وراح ضحيتها ما يزيد عن ألف وخمس وأربعون شهيد، فأدرك الشعب الجزائري أنه لا حرية له ولا استقلال إلا عن طريق النضال والكفاح المسلح، فكانت سبع سنوات من التوحد والتخطيط والهجوم كفيلة بتحقيق سيادة الوطن وتقرير المصير.[2]

---

[1]- Arabd.yoo7.com/t838-topic 21- 04- 2017 14 :12

[2] – الغزو الفرنسي والمقاومة الشعبية:

Elbassair.historyguerre.net 04/05/2017 10:06

ثانيا: ماهية الشعر الملحون:

1-مفهوم الشعر الملحون:

الشعر الملحون مصطلح أو تعبير يطلق على: «كل كلام منظوم في بيئة شعبية بلهجة عامية تضمنت نصوصه التعبير عن وجدان الشعب وأمانته، متوارثا جيلا عن جيل عن طريق المشافهة وقائله قد يكون أميا وقد يكون متعلما، بصورة أو بأخرى مثل المتلقي»[1].

ويعرفه عبد الحميد بورايو بقوله: الشعر الشعبي يوسم عادة بالجمعية، يتناقل شفاها ويكون مجهول المؤلف يرتبط إنشاده وارتجاله بالمناسبات الاحتفالية يفقد وظيفته عندما تحدث تغيرات هامة في المجتمع فيصبح فلكلورا.[2]

نلاحظ من خلال تعريفه إن الشعر الملحون يرتبط بالجماعة وقد يتحول إلى فلكلور.

ويعتبره محمد عبد الحليم طوبال: فن من الفنون الأدبية الذي يلوح بجذوره في عمق التاريخ عبر العصور يعبر به الناظم عن حالة فردية ومأساة اجتماعية بلهجة خاصة توحي إلى رقعة جغرافية ما؛ أي اتخذ هذا اللون من الفنون كوسيلة تعبير بلهجة محلية لإثبات هوية ما.[3]

فالشعر الملحون يعرف لدى الكثير من الشعوب العربية والأمم باختلاف ألسنتهم .

---

[1] – عبد الكريم قذيفة: من تحول الشعر الشعبي الجزائري "انطولوجيا الشعر الملحون بمنطقة الحضنة–الشعراء الرواد–" دار الأخبار للصحافة، ط2، القبة الجزائر،2007، ص13.

[2] – عبد الحميد بورايو: في الثقافة الشعبية الجزائرية (التاريخ والقضايا والتجليات)،دار فيسيرا،(د.ط) ،(د.ب)،2009 ص18.

[3] – نبيلة سنجاق: الشعر الشعبي بين الهوية المحلية ونداءات الحداثة، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي لاتحاد الكتاب الجزائريين، (د.ط)، (د.ب)، 2009، ص64

وهو شكل من أشكال التعبير في الأدب، فهو إبداع شعبي شفوي، ونمط من الأنماط الثقافية الشعبية كباقي الفنون الشعبية الأخرى.[1]

2-مصطلحات الشعر الملحون:

ويطلق على هذا المفهوم عدة تسميات ذكرها بولرباح عثماني في كتابه دراسات نقدية في الأدب الشعبي حيث يقول:« التسميات التي تجدها تطلق على القصيدة الشعبية منها مثلا: الشعر الشعبي الشعر الملحون، الشعر العامي، الأغنية، الكلمة، الخطبة، القصيدة، وغيرها...».[2]

وهناك من تغلب تسميته بالشعر الشعبي، وهناك من يفضل تسميته بالزجل.

ونجد فريقا آخر يطلق عليه اسم الشعر الملحون من بينهم. محمد المرزوقي وعبد الله الركيبي لأن تسميته بالشعر الملحون أوفى وأشمل حيث يقول المرزوقي: «إن الشعر الملحون أعم من الشعر الشعبي إذ يجمع كل شعر منظوم بالعامية سواء كان معروف المؤلف أو مجهولَهُ، وسواء دخل في حياة الشعب فأصبح ملكا له، أو كان من شعر الخواص؛ وعليه فوصفه بالشعر الملحون أولى من وصفه بالعامي ».[3]

أما التلي بن الشيخ فيتبنى تسمية الشعر الشعبي لأنها كما قال:«تتطابق مع مفهوم الطبقات الشعبية لهذا اللون من التعبير أكثر من غيره ن المصطلحات الأخرى مثل الملحون والعامي والزجل».[4]

---

(1) – حيدر بن عطية: الشعر الشعبي في بسكرة...تاريخ وتألق-روبورتاج مصور، رسالة ماستر ، قسم العلوم الإنسانية،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015، ص12.

(2) – بولرباح عثماني :دراسات نقدية في الأدب الشعبي، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، ط1، دب،2009، ص26.

(3) – محمد المرزوقي:الأدب الشعبي،ا لدار التونسية للنشر، ط5، تونس،1967 ،ص13.

(4) – التلي بن الشيخ:دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة (1830-1945)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (د.ب)،(د. ط) 1983، ص386.

في حين يتبنى عباس الجراري مصطلحا آخر غير الشعبي والملحون ويفضل أن يطلق عليه شعر الزجل على كل أنواع الشعر المغربي ويدعو إلى هذه التسمية بدلا من أية تسمية أخرى تطلق عليه مهما بلغت من الذيوع والانتشار.[1]

تبين لنا في الأخير أن الشعر الشعبي عانى كثيرا من تعدد المصطلحات لدى الباحثين ولكن يبقى مصطلح الشعر الشعبي الأكثر تداولا واستعمالا في بيئته الأدبية.

3-نشأته:

وللتأصيل لهذا النوع من الأدب الذي يعبر عن آلام وآمال الشعب يمكن التاريخ للأدب الجزائري من خلال الموضوعات التي عالجها الشعراء في مختلف الحقب التاريخية،فبعض الموضوعات سيطرت على مدونة الشعر الشعبي الجزائري في مراحل معينة، فنظم فيها الشعراء ومن بين هذه الموضوعات ما يتعلق بالحياة السياسية أو الحياة الاجتماعية أو الكوارث والملمات.[2]

بيد أن هناك تصنيفا طرحه العربي دحو: «حيث شمل ثلاثة قصائد وجدت قبل الفتح الإسلامي معتبرا أصولها نابعة من الشعر الأوروبي، بينما يرى صنف آخر أن القصيدة الشعبية ظهرت مع الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا، ويذهب أصحاب الرأي الثالث مع الزحف الهلالي أي هي ثمرة للحملة الهلالية على الجزائر».[3]

إن هذا التصنيف الذي وضعه العربي دحو جعلنا في حيرة من أمرنا، إذ إنه أرجع أصل ظهور الشعر الملحون إلى ثلاثة أصول وهذا ما يستدعي منا إعادة النظر ويجعلنا في حالة تمعن وتمحيص لمعرفة أصوله الحقيقية.

---

[1] – أحمد قيطون: الشعر الشعبي وإشكالية المصطلح،مجلة الآداب و اللغات،ع6، ورقلة ،الجزائر،2007، ص165 نقلا عن عباس الجراري.

[2] – ينظر:عبد الحميد بورايو، في الثقافة الشعبية الجزائرية، مرجع سابق، ص36.

[3] – العربي دحو: مقاربات في الشعر الشعبي العربي في الجزائر، موفم للنشر، الجزائر ، (د.ط)،2007، ص27.

ولعل أقدم مدونة شعرية بالعربية الدارجة يعود إنتاجها إلى القرن السادس عشر، وقد نشرت في نهاية الخمسينيات من طرف محمد بخوشة منسوبة للأخضر بن خلوف الفارس، والشاعر الذي خاض معارك ضد الإسبان، ولقد احتوى ديوانه على قصيدة يمجد فيها بطولة المجاهدين الذين شارك معهم ضد العدوان الاسباني، حيث يقول:

يا فارس ثَمَّ جِيتْ اليُومْ غزوة مَزْغْرْانْ معلومة.

يا عجلانا ريض الملجوم رايتا جناب الشلومو شتومة.

يا شايلني عن طراد اليوم قصة مزغران معلومة.[1]

4-دلالاته:

4-1/الدلالة التاريخية:

إن الشعر الملحون على قدر كبير من الأهمية باعتباره مادة ثقافية، ومرآة صادقة تعكس تاريخ مجتمع من المجتمعات، بل نتعرف من خلاله على حضارة أمة من الأمم وهذا ما أكده محمد الشريف عباس في كلمته التي افتتح بها فعاليات إصدار المتحف الجهوي للمجاهد بسكرة كتابه الثاني الموسوم بـــ:(حول القصيدة والمقاومة الشعبية) منذ الأزل ارتبط الشعر بالأحداث المختلفة التي يصنعها الإنسان أو تفرض عليه، فيعبر عنها ويجسدها بما يعرف عن الشعر من سحر البيان وتناسق في النظم وسعة في الموضوعات فهو وسيلة لسانية مهمة في تخليد الآثار لذا ارتبط بحياة الشعوب وتاريخها».[2]

---

[1] – مقاربات في الشعر العربي في الجزائر، مرجع سابق، ص13.

[2] – عبد الله لالي: قراءة في الإصدار الجديد للمتحف الجهوي للمجاهد بسكرة.

aswat-elchamel.com,11/04/2017 19:09

وهكذا يؤرخ الشعر الملحون للأحداث ويستنهض الهمم ويشحذ الإرادة ويفخر بالأبطال ويقرع الأنذال ويسخر من العملاء والخونة ويكتب بحروف من نور أسماء الشهداء. وهنا تبرز قيمة الشعر الملحون وفي هذا الصدد يقول التلي بن الشيخ : إن الشعر الشعبي الجزائري يتميز بالروح الوطنية والدفاع عن الحرية...[1]

من خلال قوله يتضح أن القصيدة الشعبية الوطنية تبرز مساهمتها في الدعوة إلى الثورة وتمجيدها.

فالأدب الشعبي ومنه الشعر الملحون يرتبط ارتباطا وثيقا بالتاريخ فلا تستطيع قراءة وفهم واستيعاب نصوص الشعر ومضمونه وأشكاله خارج سياقه التاريخي الخاص والعام.[2]

ويعود السبب في ذلك كون الشعر الشعبي ذا صبغة جماعية اجتماعية وهذا ما أكده عبد الحميد بورايو في جريدة الجمهورية في قوله: « الخطاب الشعبي هو ذو صبغة جماعية يصدر عن مخيلة اجتماعية يقوم بتمثيل الواقع الاجتماعي، يضمن التواصل بين الأجيال وقد تم تداوله عبر مراحل تاريخية مختلفة بحيث تداخلت من خلاله هذه المراحل المختلفة فهو صدى للماضي وصوت مدوي للحاضر». [3]

وعلى هذا الأساس يمكننا أن نقول: أن الشعر الملحون مهم جدا من حيث الدلالة التاريخية، فهو يمثل آلة تسجيل دقيقة للأحداث التاريخية وتحديد المواقع وذكر جميع الملابسات المتعلقة بالحوادث وبهذا يكون الشاعر قد لعب دور المؤرخ ، فكما قال بورايو إثر حديثه عن أهمية الشعر الملحون في التوثيق:«لا شك أن النزوع إلى التوثيق التاريخي

---

[1] – التلي بن الشيخ : منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،(د. ط) 1990 ، ص43.

[2] – ينظر:عبد الصمد بالكبير، في الأدب الشعبي مهاد نظري تاريخي، المطبعة والوراقة الوطنية الداوديات، مراكش المغرب، ط1، 2010، ص218.

[3] – في الثقافة الشعبية الجزائرية (التاريخ والقضايا والتجليات)، مرجع سابق، ص194.

أهمية بالنسبة لمجتمع يعتمد أساسا على ثقافة شفوية، تعرضت تقاليد الكتابة فيه إلى الاضطراب والانقطاع بسبب ظروف الصدام الرامي والحروب، وتحطيم المؤسسات الثقافية مما جعل الشاعر الشعبي يتكفل بدور المؤرخ ».[1]

وعندما لعب الشاعر دور المؤرخ، وجدناه يسجل الوقائع بنوع من التفصيل خاصة تلك الوقائع المحلية المعينة من الشاعر بأسماء الأماكن والرجال الذين شاركوا فيها والزمن الذي حدثت فيه .

ونقصد هاهنا أن الشعر الملحون ذاكرة تاريخية بكل ما تحمله من معنى لأنه ينزع إلى تسجيل كل تفصيل يخص المجتمع، وتشد اهتمامه حتى دقائق الأمور، وضمائر المجريات فيتوغل في التفاصيل، ويمكننا القول هاهنا إن شاعر الملحون هو مؤرخ غير رسمي.

4-2/الدلالة الثقافية:

بداية نقول أن الشعر الملحون هو ثقافة وهو حامل للثقافة في الوقت ذاته، فالشعر الملحون جزء من الأدب الشعبي الذي يعبر عن ثقافة مجتمع أو أمة ما، فهذا (بورايو) يقسم الثقافة الشعبية إلى أربعة أقسام من بينها: الأدب الشعبي، ويقول بأن الأدب الشعبي يشمل القصص والحكايات والشعر الجمعي والشعر الملحون...وغيرها.[2]

فالشعر الملحون يعد معِينا لا ينضب كونه يضم ملامح التفكير الشعبي وتطلعاته، وفي هذا الصدد يقول عبد الحميد يونس:«...هذا أدل على بيئته من أدب الخواص وشواهد الأدب الشعبي نفس من غيرها، وأدل على صاحبها خصوصا إن كان معروفا».[3]

---

[1] – في الثقافة الشعبية الجزائرية (التاريخ والقضايا والتجليات)، مرجع سابق ، ص161.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص46.

[3] – عبد الحميد يونس: الحكاية الشعبية، المكتبة الثقافية، القاهرة، مصر، ع200، 1968، نقلا عن بولرباح عثماني ص24.

وهنا نقول إن خصائص مواد الثقافة الشعبية تتحدد بمدى ارتباطها بحياة الجماعة الشعبية فما يسمى الشعر الملحون يوسم عادة بالجمعية، فالشعرالملحون ينقل لنا كل ما يتلق بالحياة اليومية للشعب حتى إن هناك أشعارا تتعلق بتقاليد وثقافة الجزائري فيما يتناوله ويأكله ويشربه، ومن هذه الموضوعات شرب القهوة حيث يقول الشاعر بن زغَّادة :

رِيحَتْهَا من زُوجْ كِيلُو تلْحقْ لِيكْ وإذا كَانْ الرِيحْ يَجْلبهَا حَاله

يَفْرحْ قَلبِي نْعودْ نَقابلْ فِيكْ والرَّغْوةَ فوقْ المناصبْ تِتغَاله[1]

ومما ساعد على انتشار هذا الفن من عامة الناس، إنشاده والتغني به من طرف الشعراء أنفسهم أو ذوي الأصوات الحسنة من المداحين أو البراحين في الأعراس والمناسبات، فكان هؤلاء يختارون أفضل القصائد وأجودها لتقديمها، وكثيرا ما يطلب منهم إعادتها على مسامع الحضور. لقد كانت هذه القصائد- إضافة إلى الفيض الجمالي الذي تبذره في نفس متلقيها- وسيلة لنقل المعرفة واللغة لسامعيها ممن لم تتح لهم فرصة التعلم.[2]

5-مميزاته:

وللشعر الملحون مميزات تميزه عن أشكال التعبير الأخرى وهي :

-التداول الشفوي و التوارث جيلا عن جيل يدون.

-لغته هي اللهجة الشعبة المشتركة التي يفهمها جميع أفراد الشعب أو الجماعة الشعبية أو اللغة الدارجة أو اللهجة العامية التي ترتبط بفئة أو جماعة شعبية بعينها.

-الرواية الشفوية التي عادة ما تكفل بها سلسلة طويلة من الرواة الشعبيين والمداحين.

---

[1] – في الثقافة الشعبية الجزائرية، مرجع سابق، ص37.

[2] – من فحول الشعر الشعبي الجزائري، مرجع سابق، ص17.

-من حيث الأسلوب، يتميز ببساطة الألفاظ والعبارات ووضوح المعاني، وحسن التشبيه وجودة الكناية، وجمال التعبير وغلبة الصور البيانية(التشبيه -الكناية -الاستعارة) والمحسنات البديعية (السجع-الجناس -الطباق-التورية...) ، برغم اللهجة العامية المحكي بها هذا الشعر.

-النزوع إلى زخرفة القول وتنميقه.[1]

-الطابع الشعبي: يولد الشعر الملحون من رحم الواقع الشعبي، النفسي أو الاجتماعي أو الفكري أو الديني أو السياسي أو الأخلاقي، وهو يجسده ويعبر عنه، وتستوحي صوره من صلبه وعلى أساسه إضافة إلى أن لغته تمثل الطابع الشعبي كأحسن ما يكون التمثيل.[2]

ثالثا: الشعر الملحون والمقاومة:

بعد دخول الاحتلال الفرنسي إلى البلاد الجزائرية، تحول مضمون الشعر الملحون حيث أصبح الشاعر يؤرخ للمقاومة، وفي الوقت عينه يحث على الجهاد، فكان يستخدم الأسلوب المباشر تارة وأسلوب التورية من التذكير بأهم الأحداث الجهادية في التاريخ الإسلامي تارة أخرى .

فالشاعر الذي هو من فئات المجتمع لم يكتف بما يجري في الداخل بل واكب الثورة في مواقفها خارج الوطن، فخاطب رجال الثورة وأعداءها، فكانت الثورة حاضرة بكل جوانبها في النص الشعري الشعبي، حيث يقول العربي دحو:«كان الشعر الشعبي يمثل مسرح الأحداث فنجده يعطينا شمولية الثورة فيذكر معارك وأحداث وأسماء، وأماكن، فضلا عن المعاناة التي يعانيها جنود جيش التحرير أثناء الحرب، وأثناء التنقل»[3]

---

(1) -أمينة فزازي:مناهج دراسات الأدب الشعبي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص135.

(2) -مناهج دراسات الأدب الشعبي، مرجع سابق، ص136.

(3) – مقاربات في الشعر الشعبي العربي في الجزائر، مرجع سابق، ص19.

وهذا يعني أن الشعر الملحون يعطي أهمية بالغة للمقاومة وهذا ما جعل الشعر الملحون بؤرة مركزية إذ يشكل قطعة المغناطيس التي تستقطب كل ما هو ممكن عن طريق الحساسية المفرطة التي يخلقها حين يرقص على الأوتار النفسية للإنسان الثوري ويحرك الكوامن الداخلية فيه.[1]

ويؤكد أيضا بورايو أن الشعر الملحون هو الوسيلة الوحيد لنقل كل ما يخص الجماعة الشعبية، وذلك حين قال:« إن الخطاب الأدبي الشفوي كذاكرة تاريخية قدر له أن يكون الوسيلة الوحيدة التي تملكها الجماعة الشعبية من أجل إدراك العالم ونقل المعرفة وتوجيه السلوك، وتحتوي القصيدة الشعبية على تسجيل لمختلف الوقائع، وتحديد للأيام والأماكن وتصوير للوقائع وللواقع النفسي الذي عاشه سكان الجزائر العاصمة أيام الغزو».[2]

فالشعر الملحون « رصد مختلف الأحداث التي شهدتها البلاد خلال فترات تاريخية مختلفة وسجل ذلك في ذاكرة الشعب ينقلها الأفراد من جيل إلى جيل، وكانت الأوضاع السيئة التي مر بها مثلها مثل الأوضاع السارة موضوعا يعبر عنه شاعر الملحون، خاصة بعد أن فقد حريته، فلم يجد الشعب متنفسا لمكنوناته إلا في القصيدة الشعبية تسير بها الركبان وتتجمع حول روايتها الحلقات ويتغنى بها المداح في كل شعب من شعاب الأرض الجريحة ليضعها ضمادا على شفاف كل قلب مكلوم ».[3]

ونقول من خلال هذا الكلام إن الشعر الملحون وعلى اختلاف أغراضه قد ساهم ولا يزال في التعبير عن أحاسيس الطبقات المحرومة التي انفصلت عن وسائل المعرفة، وكان موقفه شاملا لكل القضايا المتعلقة بالمجتمع والحياة.

---

[1] – ينظر: مقاربات في الشعر الشعبي العربي في الجزائر، المرجع السابق ، ص172.

[2] – في الثقافة الشعبية الجزائرية، مرجع سابق، ص28.

[3] – عبدالقادر خليفي: الشعر الشعبي البطولي ودوره في وحدة المجتمع الجزائري، أعمال الملتقى الوطني حول مظاهر وحدة المجتمع الجزائري من خلال فنون القول الشعبية، المجلس الأعلى للغة العربي، تيارت، الجزائر(د.ط)، 2002، ص135 ، نقلا عن: إبراهيم الهلالي، الشعر الملحون من الاحتلال الإسباني حتى الاحتلال الفرنسي(دراسة تاريخية).

ويقر بذلك حتى بعض من وقف ضد هذا الفن أبي القاسم سعد الله الذي يقول بشأنه: « إن الشعر الشعبي مهم من حيث تسجيله لمشاعر الناس ومواقف الجهاد ضد العدو الخارجي، ولكنه لا يدرس كنموذج أدبي أو فني نستشف من خلاله رقي الثقافة وسمو الذوق والمشاعر، وجمال التعبير والتصوير ونستدل به على تقدم الشعوب ».[1]

ولكن وبالرغم من ذلك نقول أن الشعر الشعبي نابع من الأمة والشعب وعائد لهما ويثبت ذلك بولرباح عثماني في قوله: « يبقى الشعر الشعبي هو الضمير الحي للأمة والشعب الذي يخاطب قلوب الجماهير ويعبر عن أحزانها وأفراحها وحاضرها وماضيها وآمالها ويرشدها نحو القيم الإنسانية الخالدة ويخلد بطولاتها ويشيد بمآثر رجالاتها على مر الأزمنة والعصور ».[2]

ولعل هذه النزعة التاريخية هي التي جعلت الباحثين يهتمون بهذا النوع من الشعر وجمعه وتسجيله، وذلك للعودة إليه لمعرفة الوقائع التاريخية التي عجز كتاب التاريخ عن تسجيلها.

وليس هذا فقط، فدعوة الشاعر إلى المشاركة في إحياء الذكريات التاريخية أدى إلى انتشار هذا الفن، فلقد أصبح هذا الفن تقليدا جاريا في مختلف مناطق الجزائر منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، وكل ذلك ساهم في انتشاره واستمراره في دوره كحامل لوعي جمعي كما ذكرناه سابقا.

وفي هذا الصدد يقول العربي دحو: «لقد تغلغل الشعراء الشعبيون في أوساط الجماهير من خلال الحلقات الخاصة في المناسبات كالوعدات والأعراس والمآتم، أو من خلال

---

[1] – ينظر: بلقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر،(د.ط)، 1989 ص330.

[2] –دراسات نقدية في الأدب الشعبي، مرجع سابق، ص29.

المدح في الأسواق، حيث كان للمداح دور كبير في توعية الناس وتذكيرهم بدينهم ومـــآثر تاريخهم».[1]

وعلى العموم فالقصيدة الشعبية الجزائرية انتشرت انتشارا واسعا وظهرت في معظم أنحاء الوطن ونبغ فيها شعراء كبار من أمثال: الشيخ السماتي، بن كريو، ومصطفى بـــن إبراهيم، ولخضر بن خلوف وبلقاسم بن زغادة الذي نظم قصيدة حول الثورة، ومحمد بن قيطون الذي نال شهرة واسعة وأصبح معروفا في مختلف أنحاء الجزائر حيث قام بتسخير شعره لتمجيد أبطال المقاومة الشعبية.

ولقد كان للثورة التحريرية في الذاكرة الشعبية حضور مكثف وقوي مثلما قال الشاعر:

فرنسا الغدَّارَة ضَربتنا بالطيارة[2]

وهكذا يبقى الشاعر أصدق صوت في نقل هموم الشعب في جميع الأحوال والظروف لأنه يعمل بوحي اجتماعي واسع وبإحساس إنساني عميق. وهـــذا الشـــعور ينبـــع مـــن إحساساته الباطنية وانفعالاته النفسية، وهكذا يبرز بحق صورا حية كاملة لمعاناة الإنســـان من شوق وحنين ، حسرة وألم تفاؤل وتشاؤم. [3]

---

[1] –العربي دحو: بعض النماذج الوطنية"من الشعر الشعبي الأوراسي خلال الثورة التحريرية(1954–1962) " المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،(د.ط)، 1989، ص38.

[2] – مقاربات في الشعر الشعبي، مرجع سابق، ص23.

[3] –جلول يلس وأمقران الحفناوي: المقاومة الجزائرية في الشعر الوطني، وزارة الثقافة، العاصمة، الجزائر، (د.ط) 2007، ص8.

الفصل الأول: الخصائص الفنية

1- الأسلوب

2- اللغة: - البنية الإفرادية

- البنية التركيبية

3- الصورة الفنية: - الإستعارة

- التشبيه

- الكناية

- التكرار

الخصائص الفنية:

يصف الشعر الجزائري واقعا فكريا وفنيا عاشه الشعراء، " فالشعر الملحون مثلا يرصد الكثير من عادات وتقاليد الشعوب، وهو قيمة فنية وجمالية إذ هو مرآة عاكسة لحياة الجماهير الشعبية يصور واقعها تصويرا رائعا بكلمات بسيطة شاعرية وأنغام عذبة ويتميز بالروح الوطنية، لأنه يتابع الثورات الشعبية المتعاقبة ويسجل أحداثها باعتباره وسيلة دفاع ضد الظلم والاستبداد بكل أساليبه وأشكاله "[1]

أما شاعرنا حسان درنون فقد اختار الشعر الملحون من أجل إيصال هذه القضية المشروعة، إنه يعبر عن مأساة جزائرية في عديد القصائد من ديوانه "بسمات من الصحراء" بتشكيل فني جميل، وسنتطرق إلى الكشف عن قواعد هذا التشكيل والخصائص الفنية كما يأتي :

1-الأسلوب:

لقد اختلف الأدباء حول تحديد مفهوم واحد للأسلوب، فتضاربت المفاهيم وتعددت لماله من أهمية كونه مشتركا بين مختلف العلوم ونخص بالذكر مفهوم عبد السلام المسدي الذي يقول فيه : « إن الأسلوب هو الميزة النوعية للأثر الأدبي ولا يعرف الأثر إلا بما يميزه»[2].

---

[1] – ينظر: شقرون غوتي، الأعنية البدوية الثورية بين فترتي الثورة والاستقلال (1945– 1962) منطقة وادي الشولي–نموذجا– جمع ودراسة، رسالة ماجستير، قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية مخطوط، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2004–2005، ص01.

[2] – عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب ، الدار العربية للكتاب ، التونسية للطباعة وفنون الرسم، ط3، طرابلس تونس، (د. ت)، ص110.

أي أن الأسلوب هو القدرة على التعبير قصد التأثير في المتلقي.ونجد أسلوب شاعرنا حسان درنون واضح العبارات والمعاني شديد الإيحاء،حيث اعتمدت في كتابة قصائده هذه على الدقة والتكثيف الشديد وحشد المعاني والدلالات، وقدرته الفائقة على التصوير جعلته يصف في جمل قليلة ما صد لا ببلغة غيره في صفحات طوال .

فقد اتخذ الفكر والكلمة سلاحين، يعبر من خلالهما عن قضية شعبه المضطهد والمحروم من الحرية، يصف معاناته وألمه الشديدين من احتلال السفلة أرضه حينا ويرفع همه وستنهض قوته في الدفاع عن أرضه ووجوب تحقيق مصيره وحريته أحيانا أخرى بأسلوب مباشر ونلحظ ذلك في قصائده الوطنية ، ففي قصيدة "ذكرى 20 أوت 1956" يقول:

قَبلْ الثَّورَة كَانْ الشّعْبْ ذْليلْ مَنْهوبْ ومَقْتُول حرقاتو الأضرَارْ[1]

صرح درنون بأن الشعب عانى منذ دخول الاستدمار أراضيه فقتل وشُرد وبات في العراء من دون مأوى سنوات طوال لكن هذا حقن الغّل وشحن الكرة في نفسه، فأدرك أنّه لا بد أن ترجع الأرض لأصحابها ويعم السلام، فجاهد بكل حزم وعزم لتحقيق الانتصار لقول شاعرنا:

بالأمْس كُنَّا جْنود وثُـــوّارْ طْلَعْنا للجْبَال حِينْ نَادى المُنادْ

ارْمَيْنا الكِتاب وأعْلنا القَرارْ واحْملنَا البُندقيَّة واقْصَدْنا الجِهَادْ

ضْرَبْنا بقُوّة شَوكة الاسْتعمارْ ورْفضْنَا العَيشة تَحت الاضْطِهاد [2]

[1] – حسان درنون : بسمات من الصحراء، ج 1 ، دار البعث، قسنطينة ، الجزائر، 1987، ص43.

[2]– المصدر نفسه ، ص47–48 .

عبّر درنون حسان عن هموم شعبه بأسلوب جميل وعبارات قوية صـــارخة منـــددة بالاستقلال والحرية، داعيا هذا الشعب إلى تفجير الثورة واقتلاع جذور المستعمر الغاصب من موطنه فصرخ باعلى صوته شاحذا الهمم بأسلوب نداء، يقول في هـــذا البيـــت مـــن قصيدته "التطوع والثورات الثلاثة:

يا شَبَاب اليُوم قُومُوا هَا هُوا قَد آن الأوَانْ

قُومُوا يا إخْواني قُومُوا ها هُـــوا قَـــد آنْ الأوَانْ

قُومُوا يَا اخْواني قُومُوا يَاك أَرْضْنَا عِزّْ الأوْطَانْ [1]

حسان درنون شاعر ثوري بكل ما تحمله الكلمة من معنى، ذا روح وطنية متشـــعبة بالإيمان، حيث نجده يستفتح قصائده بمطالع دينية فيحمد الله ويشكره عز وجل لأنه قومـــه وأحسن تقويمه، ويثنى على الرسول صلى الله عليه وسلم ويشيد بالتمسك بســـنته وإتبـــاع نهجه، ونجد ذلك في بداية قصيدة هدية لفلسطين :

سَمِّي باسْم الله مِنْ الذُل يشْفِـــــيكْ رَبِّي وربَّك القْوِي الجَبَّارْ

وْصَلِّي على الرَّسُول يشْفعْ فِيَّاوْفيكْ مُحَمَّدْ الهَادي النْبِي المختَارْ[2]

وفي قصيدة "عبد الفلاح" يقول:

نْسمِّي باسْم اللهْ مُولايَا الجَبَّـــــــار الرَزَّاقْ الخَالِقْ المَاء اللِّي نَشْرِبْ فِيهْ

منْ الأرْض خلق كُل من دَبّْ وسَار وِمن المَاء قَال كُل شِيء نِحْيِيـــــهْ

---

[1] –حسان درنون،بسمات من الصحراء ، مصدر سابق، ص24.

[2] – المصدر نفسه، ص39.

ونْصلِّي علَى الرَّسُولْ نْبينَا المُخْتارْ محمَّد قْليلْ قَدْرْ مَا نْصَـــــللي عْليهْ[1]

ويقول في قصيدة "أمجاد الأبطال –دخول فرنسا 1930–:

نَبْدَأ باسْم الله رَبْ العَالَميـــــنْ لا إلَه غَيْره رَبْ السَـــــــمَواتْ

والصْلاَة على شَافِعْ يَوم الدِّينْ مُحَمَّد الحَبيبْ سَيِّدْ المَخْلُوقَاتْ[2]

وإذا لم يبتدىء بمطالع دينية في بعض القصائد نجده يختتمها بطلب المغفرة والرحمة من الله عز وجل له ولجميع الشهداء، وهذا في قصيدته: 24 أفريل عيد الشباب المناهض للامبربالية والصهيونية:

فِي الأخَرْ نُطْلب بجَاهْ المُخْتَارْ الرَّحْمَة والغُفْرانْ مِنْ رَبْ العِبَادْ

ويَرْحَم اللِّي نَظَّمْ هَالاشعَـــــارْ الشَّابْ حسَان الشاعرْ والقَصَّادْ[3]

وفي قصيدة "عيد الشرطة" يقول:

ونْرَّحَم عَالشَّهدَاء ونْطْلب دَعْوتـــنَا اسكِنَّا يَارَبِّي في جَنَّة رِضْوَانْ

والرَّسول يَشْفع في أصحاب قَعْدَتْنَا ومِنْهُم الشَّاعر الشَّعَبي حسَانْ[4]

وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدل على أصالة الشاعر وتمسكه الشديد بدينة الحنيـــف دين التسامح والمحبة والرحمة والسلام .

---

[1] حسان درنون ،بسمات من الصحراء ، ص55.

[2] –بسمات من الصحراء، مصدر سابق، ص65.

[3] – الديوان، مصدر سابق، ص50.

[4] – المصدر نفسه، ص62.

لاحظنا مما سبق أن حسان درنون في مدونته هذه قد سجّل صفحة مـــن صـــفحات الشعب الجزائري الأبي الذي يثور لكرامته وبين ذلك في قصائده الوطنية بأسلوب رائـــع جميل ومعتمدا في ذلك على لغة رصينة سنحاول تحديدها كالآتي:

2-اللغة:

معظم الكتابات الشعرية تعتمد في أساسها وبدرجة أولى على لغة يفهمها الجمهـــور من حيث ألفاظها، دلالاتها، قواعدها، وتراكيبها خاصة إذا تعلق الأمر بالشعر الملحون.

واللغة الشعبية هي لغة بسيطة ، تجمع بين اللفظ الشعبي واللفظ الفصيح، وهـــي: « تلـــك التي يتحدث بها عوام الناس دون الالتزام بقواعد النحو والصرف والبلاغة» [1]

وسندرس لغة الشاعر انطلاقا من :

2-1-البنية الإفرادية:

تُعنى البنية الإفرادية بالألفاظ والمفردات، فلقد نال اللفظ اهتماما بالغا لـــدى النحـــاة فهو: « صوت مسموع وحروف تتوالى في النطق»[2]

أما في ديوان" بسمات من الصحراء" لشاعرنا حسان درنون وبالضـــبط فـــي مجموعتـــه الشعرية الوطنية، يمكننا البدء بتحديد البنى الافرادية للعنوان، الذي ابتدأ باســـم "بســـمات" وربما اختار الشاعر هذا الاسم ليدل على الفرح ويبث بعض الأمل في النفوس رغم كـــل الجروح والمآسي التي يعيشها هذا الشعب الذي يُعدّ الشاعر جزءا منه، أما الجزء الثاني من العنوان فكان شبه جملة احتوت حرف جر "من" واسما مجرورا هو" الصحراء" ولربما

---

[1] – عدنان أحمد أبو شبيكة: لغة الرواية في التاريخ الشفوي الفلسطيني بين الفصحى والعامية، كلية الآداب واللغات جامعة الأقصى، غزة، فلسطين، العدد 21، 2010،ص349.

[2] – عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، شرح وتحقيق: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، (د.ط)،2002،ص46 .

أيضا اختار الشاعر ليعبّر به عن أصالة هذا الشعب باعتبار أن الصحراء هي منبع الأصالة العربية ومصدر الشموخ، وصورة من صور التراث ورمز دال على القوة والصبر والشجاعة وتلتقي كل هذه المعاني مع ما تميّز به الشعب الجزائري عن غيره من الشعوب .

نقل لنا الشاعر من خلال قصائده جروح ومآسي الشعب الجزائري التي لم تندمل من جرّاء اغتصاب أرضها، وطرح لنا من خلالها مدى صبر الشعب وقدرة تحمله لهذه الكارثة العظمى التي رفضها بأعلى صوته منددا بالثورة ومناديا للاستقلال، وعند تحليلنا لبنية النصوص الشعرية في هذه المدونة نجد طغيان الأفعال على الأسماء إذ نجد الفعل بأزمنته الثلاث، (الماضي، المضارع والأمر).

فالأفعال الماضية قد احتلت مساحة شاسعة في جلّ قصائده (شْرَبْتْ/دفَعتْ/ اجْتمْعُوا/ فْرحْنا/ فَجْرَتْ/جَاءَ/ سَجّل/ كْتَبْنا/ رْفَضْ/ ظَهرتْ/قَامَتْ/ ضَحْكَتْ/ انْهَزَمْ/ خَرْجَتْ/رَجْعَتْ...)

ونوضح ذلك بمثال من قصيدة "كلمة لنوفمبر":

اشهُودَكْ لاَزَلُو اتلْقاهُمْ بَحْذاكْ عَايْشينْ في الدّنْيَا أوْتَحْتَ الإلْحَادْ[1]

وهنا يقصد درنون بأن الشعب إنتقم من الإستعمار انتقاما شرسا لما فعله في حقه وما ارتكبه من جرائم ، في حق الأبرياء، فضح الشعب بأبنائه فداء للوطن وحتى تستمر الحياة في أرض الشهداء ، فالفعل الماضي (دفعت) هو دال يوحي بالاستمرارية والديمومة.

وكثرة الأفعال الماضية دليل على الاستمرارية، وأن الشعب لم يستسلم رغم بطش الاستعمار، وبقي مصرّا على رأيه في تحقيق الانتصار، وتجدّدت عزيمته في الدفاع عن أرضه كلما أبت فرنسا الاعتراف بالجزائر كدولة مستقلة .

[1] –حسان درنون، بسمات من الصحراء،ج1،دار البعث،قسنطينة،الجزائر،1987، ص13.

والشعب الذي ليس له ماض ليس له حاضر ولا مستقبل، والجزائر لولا الثورة لما اعترفَ بها كدولة لها سيادتها ومقوماتها، وشاعرنا حسان درنون يبني المستقبل انطلاقا من الماضي، وهذا نجده جليّا في قصائده "التطوع والثورات الثلاث، المسيرة، الشباب والسلم..." وغيرها من القصائد الأخرى، إذ وظف الأفعال المضارعة (يَنْخرِطْ/تلْقَاهْ/تقيَّدْ/ يَقْطفْ/ يُسْكُنْ/ تتَقَلْنا/ يْعَاشِرْ/ يْسيلْ/ تُهْرَبْ/ يْنَادي/ نْحَاربْ/ نْمُوتْ/ نَمْلكْ/ يَظْهرْ...)

ونذكر مثالا على ذلك من قصيدة "المسيرة"، قوله:

الشَعَبْ مَرْغُومْ منَ الفِعْل الشيْن يَخدمْ في الاَرْض تْقُولشْ حمَارْ [1]

وهنا يقصد الشاعر أن الشعب لابد له من العمل حتى يكسب قوت يومه، حتى أنه يعامل مثل الحيوانات، ورغم كل ذلك فهو صابر يائس لا حول له ولا قوة، يعمل في نشاط وحركة مستمر وهذا ما يوحية الفعل المضارع (يَخْدَمْ).

والأفعال المضارعة في قصائد حسان درنون توحي بحركة المناضلين الدائمة ونشاطهم اليومي، وإتحادهم في رفع راية الجزائر الوطنية خفاقة عالية وصمودهم أمام العدو الغاشم وبهذا« يأخذ الفعل حيزا كليا ظاهرا، مما يجعله محورا حركيا لما يحمله كل من المركبات الفعلية ، فالفعل أكثر تعبيرا عن الرغبة في الاندفاع»[2]

لو لم يكن هناك احتلال لما طرح الشاعر قضيته ولما نادى بأعلى صوته للشباب بأن يدافعوا عن أرضهم، مستخدما في ذلك الأمر(سَجّلْ/ نَادي/ أَسْقي/ اجْتَهِدْ/ بَادِرْ /سُارعْ/ قُومُوا/ ابْني/ امْشي/ حَافظْ/ اُكتُبْ/ اتَاحْدوا) فهنا ينصح الشاعر الشباب ويرشدهم إلى ضرورة التمسك بالأرض وسيادة الوطن، يقول الشاعر:

---

[1] –حسان درنون، بسمات من الصحراء، مصدر سابق، ص27.

[2] – نسيمة بوصلاح: تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة إبداع الثقافة، دار هومة، ط1 الجزائر 2003،ص39.

اكْتُبْ يَا تِاريخْ اَبْيَاتْ الاَشْعَارُ وَسَجَّلْ بالدَّمْ ذِكْـــــرى لاَ تْزُولْ

عَنْ شَعْبِي البَطَلْ اتَخَذْ القَرارْ بأرْضَ الجَزائرْ مَا يَبْقَى مَذلُولْ[1]

وهي دعوة صريحة صارمة وأمر لا رجعة فيه بأن التاريخ سيسجل أمجاد الشـــعب الذي لا يرضى لنفسه الذي لا يرضى لنفسه الذل والهوان.

أما الأسماء فهي تتوزع بين المبتدأ وخبره في الديوان (الشَعْب / نَحْــنُ/ نُــوفَمْبَرْ/ الجَبْهَة/ التَّاريخْ/ إيمَان/ السّنْ/ إيمَانْ/ السّنْ/ الأبْطَالْ/ العِلْمْ /هَادِي/ هَذَا)

أما الخبر (عيدْ/ مُخْ لصينَ /مُستَمر/ مَطْلُوبٌ/ بْطَالْ/ مَرْغُوب / مَرْعوُنْ/ مُتَحْــدين/ قَتْلَى).

ونمثل لذلك من "قصيدة ثورة البناء والتشيد" يقول الشاعر:

العَاملْ بَعْمَل بِكُل ديُمقرَاطيّة شِعَارُنا الوحيدْ ثَلاثَة ثَوَرَاتْ [2]

فهنا (العامل) هي المبتدأ والخبر جاء جملة فعلية (يعمل) فالعامل ثابت فـــي عملـــه يعمل بكل إتقان همه الوحيد تحقيق الديمقراطية .

وتوارد المبتدأ والخبر في الديوان دليل على اســتمرارية وثبــات موقــف الشـــعب وإخلاص المجاهدين في تحرير وطنهم ونيل شهادة الاستقلال وإعلانها أمام العالم .

يظهر لنا في الأخير أن الأفعال وردت في هذه المجموعة الشعرية أكثر من الأسماء وهذا يدل على أن الشاعر نقل لنا حركات الشعب المستمرة وكفاحه للمستعمر الذي استغله واستغل أراضيه منذ دخوله أرض الوطن.

---

[1] – بسمات من الصحراء، مصدر سابق ، ص76.

[2] – المصدر نفسه ، ص72.

2-2-البنية التركيبية :

تعنى البنية التركيبية بقضايا الجملة وما يطرأ عليها من تغيرات إذ إن للجملة أهمية كبيرة وفائدة عظمى، فيها « يتم التواصل والتفاهم وليس هناك خطـــاب دون جملـــة»[1] وهي من أهم العلوم التي اهتم بها النحاة .

ويمكن تعريفها بأنها: ذلك التعالق السياقي بين الوحدات الصرفية (الكلمـــات) علـــى المحور الأفقي. [2]

ومن أنواع التراكيب التي تهمنا في بحثنا هذا، التركيب الإسنادي،« وهو مـــا كـــان جملة في الأصل مثل (نجح الطالب) وحكمة أن العوامل لا تؤثر فيه شيئا، بل يحكي على ما كان عليه من الحالة قبل النقل»[3]

تعريف الجملة :

تعددت تعاريف الجملة بين اللغويين، كغيرها من المصطلحات في اللغة العربيةولقد اخترنا مفهومها الذي يقول فيه إبراهيم أنيس أنّ:« الجملة في أقصر صـــورها أو طولهـــا تتركب من ألفاظ هي مواد البناء التي يلجأ إليها المتكلم أو الكاتب أو الشاعر يرتّب بينهـــا وينظم ويستخرج لنا من هذا النظام كلاما مفهوما نطئمن إليه»[4] والجملـــة كمـــا نعلمهـــا نوعان: فعليه وهي المبدوءة بفعل، واسمية وهي المبدوءة باسم .

---

(1) – أحمد شامية في اللغة العربية، دار البلاغ للنشر والتوزيع ،ط1، الجزائر، 2002،ص36.

(2) – ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة ، مصر، (د.ت)،ص12.

(3) – ابن هشام الأنصاري: شرح الندى وبل الصدى، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ، صيدا لبنان،(د.ط)،(د.ت)،ص97.

(4) – إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، مكتبة الانجلوا المصرية ، القاهرة ، مصر، ط1،1978، ص278.

وإذا بحثنا عنها في مدونتنا التي بين أيدينا، وجدناها تتمظهر لأول وهلة في العنوان: "بسمات من الصحراء"، وهو جملة اسمية حذف مبتدؤها فأصلها: "هذه بسمات من الصحراء"، ولعلّ الشاعر بحذفه للمبتدأ في هذه الجملة (عنوان الديوان)، يقودنا إلى تفسير مفاده أن الشعب مبتور الهوية، كما هي هذه الجملة مبتورة من بدايتها وإذا حاولنا إسقاط هذا الحذف في الجملة على واقع الشعب الجزائري الذي يتحدث عليه الشاعر لوجدناه حقا هو كذلك محذوف الحرية والحياة والأمان .

والعنوان جملة اسمية، وكما ذكرنا سابقا أن الاسم يدل على البثوت والسكون فالعنوان هنا يدل هو أيضا على هذه الدلالات لأن الشاعر في موقف ثابت يعبّر فيه عن إصراره بأن الشعب له الحق في الحياة والحرية وتقرير المصير.

وإذا تعمقنا في الديوان واخترنا التحليل في عناوين قصائده وجدناها جلّها جملا اسمية باللغة العربية الفصحى عكس ما جاءت في المتون، ومثال ذلك أول قصيدة في هذه المجموعة الشعرية التي عنونت بـ: "كلمة لنوفمبر"، وهي أيضا جملة اسمية دلَّت على الثبات؛ لأنها تتحدث عن ذلك اليوم المقدّس الثابت في أذهان كل الجزائريين والراسخ في ذاكرتهم ولقد أنهى الشاعر مجموعته هذه أيضا بقصيدة عنونها بـ" نداء" كانت هي أيضا جملة اسمية حذف مبتدؤها.

أما الجملة الفعلية التي وردت عكس العناوين باللغة العامية لأن القصائد قصائد شعبية، فلقد كثرت في متن هذه القصائد المذكورة سابقا ويمكننا التمثيل لها بقصيدة "المسيرة" التي ملأت بالجمل الفعلية وربما دلّ هذا عن الحركة والنشاط والديمومة والاستمرارية وكلها معاني وإذا أسقطناها على حياة الشعب الجزائري وجدناها تعبرعنه وعن ما يجب أن يكون عليه هذا الشعب من مقاومة وكفاح ونشاط واستمرارية للحياة ويتجلى ذلك في قول الشاعر :

ادْخلْ العَدُو عَامْ الثّلاثينْ اغْتصَبْ منْ أَرْضنَا مَلْيُونْ هِكْتارْ [1]

وأيضا في قوله :

جَاءَ أوَّلْ نُوفمبْرُ رَبْعَة وَخَمسينْ اتَّحَدْ الشّعب وأصْدرَ القَرارْ [2]

وكذلك في قوله :

كْتَبْلكْ التَّاريخ خطْ في الجَبينْ دُنْيَا وآخرة تَتَكوَى بالنّار [3]

وبعد هذا التحليل يمكننا القول أننا لاحظنا، مفارقة ظهرت جليّة واضحة بين عناوين القصائد ومتونها، فالأولى وردت جلهّا جملا اسمية، أمّا الثانية فجاءت أكثرها جملا فعلية

وربما دلّ هذا على أن الشاعر يعنون لقصيدته بجملة اسمية ليعبّر عن موقف ثابت وراسخ هو موقفه اتجاه شعبه ومستعمره المتغطرس ويُضَمّن المنون جملا فعلية ليعبّر بها عن مدى تحقيق هذا الموقف في الواقع، بالكفاح والنضال والجهاد وكلها دلت على الحركة والنشاط كما دلت الأفعال .

3-الصورة الفنية:

تعد الصورة جوهر البناء الشعري وأساسه لما تحمله من تجربة شعرية صادقة تابعة من واقع حساس وخيال مرهف بلغة سلسة جميلة، و« الشاعر أوثق علاقة بنصه من أي أديب آخر قاصا كان أو مؤلفا، فالشاعر يعتمد على قوة التعبير التي تحملها اللغة ليصور إيحاءاته وأفكاره»[4]

---

[1] – حسان درنون، بسمات من الصحراء، مصدر سابق ص27.

[2] – الديوان، المصدر نفسه ، ص28.

[3] –المصدر نفسه ، ص29.

[4] – محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت لبنان، 1982، ص408.

وسنشير إلى الصور الفنية في ديوان "بسمات من الصحراء" كالآتي :

3-1/الاستعارة:

تحتل الاستعارة مكانة هامة في الدراسات البلاغية النقدية سواء القديمة أو الحديثة وهي:« نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة»[1]، فالاستعارة هي تشبيه بليغ حذف أحد أركانه: المشبه والمشبه به ووجه الشبه والأداة .

وأول استعارة نصادفها في الديوان في قول الشاعر في قصيدة "ثورة البناء والتشيد":

شَعْبُ الجزَائِرْ حَصَلْ عالْحُرّية وَضَحْكتْ العَيْنينْ اللّي أمَسْ بْكَاتْ[2]

في الشطر الثاني استعارة مكنية "ضَحْكتْ العَينينْ "، حيث شبه الشاعر العينين بالإنسان الذي يضحك، فحذف المشبه به "الإنْسَانْ" وترك قرينة دالة عليه وهو الفعل "ضَحْكَتْ" على سبيل الاستعارة المكنية.

وكذلك نجد في قصيدة "عَهْدَ لنُوفمبْرَ" استعارة مكْنيةٌ في قوله:

نُوفَمبْر يَا مَرْحا كَيْفَ طلَيْتَ عَلَيْنا وَشُعَاعَكْ وراهْ كلُّ التبَاشِيْر [3]

وردت الاستعارة في هذا البيت في نهاية الشطر الأول "طليتْ عَلينَا" وفي الشطر الثاني "وشعاَعكْ وراهْ كُلْ التباشير" حيث شبه نوفمبر بالشمس التي تطلع كل صباح حاملة معها التباشير، فحذف المشبه به "الشمس" وترك قرينة دالة عليه عليه، وهو الفعل"طليت" على سبيل الاستعارة المكنية.

وكذلك نجد النوع الثاني المتمثل في الاستعارة التصريحية في قول الشاعر:

---

[1] – ابتسام أحمد حمدان: الأسس الجمالية للإيقاع، دار القلم العربي، ط 1، دمشق سوريا، 1997، ص250.

[2] –حسان درنون، بسمات من الصحراء، مصدر سابق، ص71.

[3] – المصدر نفسه،ص77.

وَنَتَبَتْ نَخيلْ كَرومْ وأشجَار وَالأمْ حْنينَةْ الخَيْر مَا تتَبْخَلْ بيْه[1]

حيث شبه الشاعر في الشطر الثاني الأرض بالأم، فَحذف المشبه "الأرض وأبقى على المشبه به "الأم" على سبيل الاستعارة التصريحية .

نجد كذلك الاستعارة التصريحية في قوله:

يْكُونْ بَايْدين ثُوَّار واحْرَارْ والثُعبْانْ لاَ وْبَدْ يَتْخَيَّطْ مَقْتُولْ[2]

شبه الشاعر في الشطر الثاني من هذا البيت المستعمر بالثعبان، فحذف المشبه "الاستعمار" وأبقى على المشبه به "الثعبان" على سبيل الاستعارة التصريحية .

2-3/التشبيه:

والشبيه نعني به التماثل والتضارع، وكما ورد في كتاب التشبيه والاستعارة هو : « صورة تقوم على تمثيل شيء (حسي أو مجرد) شيء آخر (حسي أو مجرد) لاشتراكهما في صفة (حسيّة أو مجردة) أو أكثر ، وله أربعة أركان هي المشبه والمشبه به، وأداة التشبيه ووجه الشبه»[3]

والشبيه متجليا في ديواننا "بسمات من الصحراء" في قصيدة عنوانها :"24 أفريل عيد الشباب المناهض للامبريالية والصهيونية" فيقول:

أرْبَعَةَ وَعَشرينْ يَبْقَى لينَا تَذْكَارْ وَسلاْح قَوي للإسْتِعْمَارْ مُضادْ

---

[1] –حسان درنون،بسمات من الصحراء، مصدر سابق، ص57.

[2] – المصدر نفسه، ص76

[3] – يوسف أبو العدوس: التشبيه والاستعارة ، منظور مستأنف، دار المسيرة ، ط1 عمان ، الأردن ، 2007 ، ص15.

يْحَشْ الامْبَرياليّة كَالمنْشَارْ وللْعَدْيا سَيْف عَالْوَجْهَين حَادْ[1]فقد شبه الشاعر في البيت الثاني المجاهد بالمنشار الذي يقطع رؤوس الاميرباليين مثلما يقطع الخشب، إذ نكر الأداة "الكاف" والمشبه "المجاهد" والمشبه به "المنشار" .

كما نجد الشبيه في قصيدته "المنظمات والأحزاب" يقول فيها:

وَبْغاةْ فَرَنسْا تَجْعلَنا ســــــــرابْ وَنَقُولْ عَالبْطالْ بِلّي عِصَابَاتْ

جَبْهةَ التَّحْرِيْر ظهَرتْ كَالْنَشّابْ بتوْحيدْ فَريدْ لْجميعْ الصَيــْحاتْ [2]

شبه الشاعر في البيت الثاني جبهة التحرير بالشباب، السهم القاتل الذي ما إن يطلق من القوس حتى يصيب فريسته لسرعته، فجبهة التحرير عند ظهورها كسرت قوة فرنسا ووحدت الشعب، فذكر الأداة "الكاف" والمشبه "جبهة التحرير" والمشبه به "النشاب"

ونجد تشبيها آخر في قصيدة "عهد لنوفمبر"، يقول:

أَيَادي الاسْتعمْارْ رَجَّعْنَاهَا قَصيرة وَاْعتَرفْ بالحَقيقَة وَقوة الأبطْال

كِي الجَمَلْ المَذْبُوحْ وَدَمُّو بُحَيْرة بَعِيدْ عَنْ أَهْلُوا مَرْسى في الجَبالْ

لاَ نفْعَاتوا احْلافْ لا قُربى لا جيرة انْهَزمْ وَجَاوبْ عَنْ ذلكْ السُّؤالْ [3]

شبه الشاعر في البيت الثاني الاستعمار "بالجمل المذبوح" الذي فاضت دماؤه، دمـــاء الظلم والاستبداد، بعيدا عن أهله وفي وطن غير وطنه، إذ ذكــر الأداة "كــي" والمشــبه "الاستعمار" والمشبه به "الجمل المذبوح" .

---

[1] –حسان درنون، بسمات من الصحراء، مصدر سابق، ص49.

[2] – الديوان،مصدر سابق، ص69.

[3] – المصدر نفسه، ص80.

أدى هذا التشبيه الذي وظفه الشاعر دورا هاما في الإيضاح والتشـــخيص الـــدقيق للمعنى.

3-3/ الكناية :

تعد الكناية أسلوب من أساليب البيان، وهي هـــروب مـــن الواقـــع وتســـم شـــيء من الغموض، حيث أنها أبلغ من الإفصاح والتصريح، ذكر عبد القاهر الجرجـــاني بـــأن « المراد بالكناية هنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليـــه، ويجعلـــه دليلا عليه»[1]

والكناية كما قال الشاعر في قصيدته "المسيرة":

مَا خَلَلوهَ يُفرّقْ بيْن وَاحدْ واثنيْن شَوِفُوه النُّجُوم في عزّ النَّهار

شَعْلُوها حَرْب عَالمْغتَصبين صَحَاري وتُلُول سَمَاءْ وَبِحَارْ

ضَربُوه بقُوة بَتْروُلوُ الجَنْحين خَلَّلُوا دَمُوا يسيل اسواقي وانْهار [2]

فهنا كناية عن صفة، وهي الشجاعة والبطولة التي اتصف بهـــا المجاهـــدون أثنـــاء الحرب وأيام الكفاح التي دامت سبع سنوات كانت ملخصا لما عاناه الشعب طيلـــة فتـــرة الاحتلال فإستفرغ الشعب كل غضبه على الاستعمار وانتقم منه أشد الانتقام.

وكذلك نجد كناية في قول الشاعر في القصيدة نفسها:

---

[1] – عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تج :محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة ، مصر، ط2 ، 1989 ص79.

1–حسان درنون، بسمات من الصحراء ، مصدر سابق، ص29.

وضَمّدنا الجُرح المَذْبُوح بالسّكينْ والقَلْبُ الحَزينْ رَجّعْنَاهْ صبّارْ [1]

وهي كناية عن صفة الصبر والصمود بعد ألم شديد .

ونجد أيضا كناية في قصيدة "هدية لفلسطين":

رَنَّةُ البَارُودِ لاَزمْ تُدَوّيكْ وْدُخّانُهَا يَسْتَاقْ في كُلّ الأَقْطَارُ[2]

وهنا كناية عن صفة، وتتمثل في قوة الثوار في الحرب فرقّة البارود لا بد أن يسمع صداها ويرى دُخَّانها في كل الأقطار وتعرف مدى شجاعة الثوار لتحقيق الانتصار .

وفي قصيدة "عيد العالمي كناية في قوله:

وشَافْهَا ثورة زايْدَه الاشتعال وصَوْتُ الرصاص يَدَنْدنْ رْعُودْ

اعْترفْ للشعْبْ بِحَقْ الاسْتقلالْ وَرَجَعْ لبِلادْ وَقَلْبوا مَغْدُودٌ [3]

وهي كناية عن عظمة وهول الحرب، فلابد للاستعمار أن يعترف بحرية الشعب واستقلاله.

ونجد كذلك في قصيدة "المقاومة الشعبية" كناية في قوله:

اْستشْهَدَتْ أَبْطَالْ عَلَيْهَا الكَلامْ والأَرْضَ العَطْشَانَةُ بدَمُهمْ رْواتْ[4]

وهي كناية عن صفة التضحية بأرواح ودماء الشهداء في سبيل تحرير الوطن وتحقيق مصيره.

---

[1] – حسان درنون،بسمات من الصحراء، المصدر السابق، ص31.

[2] – بسمات من الصحراء،مصدر سابق، ص41.

[3] –الديوان،مصدر سابق، ص52.

[4] – المصدر نفسه ، ص68.

وفي قصيدة "عهد لنوفمبر" كناية في قوله:

أَيَادي الاسْتعْمارْ رَجْعنَاهَا قصيرة وأْعتَرفْ بالحَقيقة وقُوَّة الأبْطال[1]

وهنا كناية عن الضعف والاستسلام، والاستعمار على الرّغم من محاولات لتوقيف نار الثورة إلا أنه استسلم أمام الثوار الذين لم يفسحوا له المجال في إخمادها .

نلاحظ أن الكناية قد ساهمت في هذا الديوان في تفخيم المعنى وأضافت للصورة حسنا وبهاءا.

4/التكرار :

التكرار أسلوب من أساليب التعبير الشعري، إذ يساهم في تشكيل بنية القصيدة الشعرية: فهو :« يرد في صورة عبارة تحكم تماسك القصيدة ووحدة بناءها، وحينما يتحلل نسيج القصيدة يبدو أكثر التحاما مع وروده في موقع الداية»[2]

أما في ديوان بسمات من الصحراء نجد التكرار واضحا في بعض القصائد، وأولها في قصيدة "هدية لفلسطين" في قول الشاعر :

بالتّدْعيمْ الفِعْلي لازَمْ نْقـــويكْ وَلاَزَمْ عالْعَرَبْ تتَّخذْ قَرَارْ

وَالعرْبي لاَزمْ من فْراشُوا يْحيك نِساءْ وَرجَالْ شبّانْ وَصْغَارْ[3]

يحاول الشاعر من خلال تكرار كلمة (لاَزمْ) أن يؤكد على أهمية ولزوم العرب

---

[1] –حسان درنون، بسمات من الصحراء، مصدر سابق،ص40.

[2]–حسن الغرفي: حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، افريقيا الشرق الدار البيضاء، المغرب، (د.ط)،2001 ص85..

[3] – بسمات من الصحراء،مصدر سابق ، ص41.

أن يتخذوا القرار ويوحدوا الكلمة لنصرة فلسطين، وفي القصيدة نفسها نجد تكـــراره لكلمة "يظهر" يقول الشاعر:

يَظْهَرْ في المَعْركة مَنْ هُوَ حَاميكْ ويظْهَرْ اللّي مِنْهَا مُتَخَوفْ وَفارْ

وَيَظْهَرْ اللّي حَابْ أولادُو وَيَهْديكْ واللّي مَنْ أجلكْ السّجْنَ اخْتارْ

وْتَظهر الأَبْطَالْ اللّي حَابا تفديكْ ودّاوي الجرح اللّي غُمقُوا غَارْ[1]

فتكرار كلمة (يظهر) أضاف بريقا من اللطف على هذه الأبيـــات بإفادتـــه الإبـــراز والتوضيح للمناضل الذي يكافح لتحرير القدس ويجاهد بالنفس والنفيس والجبَـــان الغبـــي الذي يفر ويهرب من الثورة، ويشير إلى هذين الصنفين من خلال تكراره لكلمة (اللي) في أشطر هذه الأبيات.

وفي قصيدة "المسيرة " نجد التكرار في قول الشاعر:

سَجّلّ يا تَارِيخْ ذِكْرَى الثّلاَتينْ ذِكرَى نُوفمْبَرْ بالدّمِ وَالنَّارْ

سَجّلْ عَالشّهيْد والدّمْعَ الحَزِينْ سَجَّلْ عَالعَدُو الغَازيِ الحَقَّارْ

سَجّلْ عَنْ ثَورة دَامَتْ سَبْع سْنينْ أَوَّلَ نُوفَمبَرْ رْفَعْنَا الشّعارْ[2]

فمن خلال عملية تكرار لفظة (سجل) يبني الشاعر هذه الأبيات مشيدا بفضل نضال الشعب بالدم والنار، فهو يعتمد على جملة من الألفاظ المتداولة (الحقار ، ذكر، دامت سبع سنين) .

وكذلك ينعت الشاعر المحتل بأبشع الصفات ويذكر بأن التاريخ لم ولن ينسى الجرائم الشنيعة التي قام بها في حق الجزائريين ، في قوله:

---

[1]– حسان درنون،بسمات من الصحراء، المصدر سابق ، 27.

[2]–المصدر نفسه ، ص27 .

وينْ بَاغي تُهربْ ياعَدونَا والوينْ؟ كْتبْلَكْ التْاريخ مُحتلْ وغدّارْ

كْتبلكْ التَاريخْ خطْ في الجَبِيـــنْ دُنيَا وآخرةُ تَتْكْوى بالنَّـــارْ

كْتَبْنَا الله شُهداءْ وحَيّيـــــــــنْ جَنَّة النَّعيم مِنْ عَنْدَ الغَفّارْ[1]

فتكرار كلمة (كتبلك) دليل على التوكيد، فالتاريخ يسجل كل الأحداث ولا يترك شيء فالمحتل غدار ومصيره جهنم يخلد فيها للأبد، بينما الشهداء الذين أزهقت أرواحهم في سبيل الوطن هم عند ربّهم أحياء يرزقون في جنات النعيم وهذا من خلال تكرار لفظة (كتبنا) التي توضح الفرق بين مصير الجبناء والشهداء .

والشاعر ينقل من تكراره للكلمة إلى العبارة من حين لآخر في قصائده ، فنجده في قصيدة "الشباب والسلم" يقول :

انَظارُو مُتَجِهَة للْدَوْلة السُّوفْيَاتيّة وَحَامِلْ شِعَارْ يْنَادي بالسَّلامُ

وَحَاملْ شِعَارْ يُنَادي بِالسَّلامْ [2]

ما يهم كل فرد من المجتمع العيش في سلام وأمن، خاصة فئة الشباب التي تتطلع إلى الدولة السوفياتية بأن تضمن لها الأمن والأمان، وهذا نجده جليا في عبارة (حامل شعار ينادي بالسلام) ، وهذا تكرار يؤكد على دعوة الشاعر لتحقيق المساواة .

ونجد كذلك التكرار في قصيدة "نداء" التي يقول فيها:

يَالَعربْ اتَحْدُوا هَذَا راهُ عَار وبِلَادْ العَدُوا خَلْوهَا دُخَّانْ [3]

---

[1] – حسان درنون،بسمات من الصحراء، مصدر سابق ، ص29.

[2] – الديوان،مصدر سابق ، ص35.

[3] – المصدر نفسه ، ص85.

وفي بيت آخر من القصيدة نفسها ، يقول :

يَالْعَربْ اتَحْدُوا وَخُذَوا قرَارْ وَبِلادُ العَدُوِ خَلَوَهَا دُخَّان[1]

أراد الشاعر من خلال هذا التكرار التوكيد بصورة مباشرة للعرب بأن يتحدوا ويتخذوا القرار الصائب في تحقيق المسير من خلال تكراره لعبارة (يالعرب أتحدو) في البيتين فهو ينادي بأعلى صوته بواسطة أداة النداء (يا)، وكذلك يدعوهم بأن يشعلوا نار الحقد في بلد المستدمر الذي خرب أرضه من خلال عبارته (وبلاد العدو خللوها دخان) وهذا يدل على تمسك الشاعر بأرضه .

نلاحظ من خلال هذا التكرار أن الشاعر يؤكد على قدرة الشعب في تحمل أوزار الاحتلال، فجعل من التكرار أداة جمالية تخدم الموضوع الشعري، تؤدي وظيفة أسلوبية تكشف عن الإلحاح والتأكيد على إجلاء صورة الثورة الجزائرية التي تعالقت بها قيم الإباء والنضال والمعاناة في سبيل استرداد الحرية المستلبة من المستدمر الفرنسي [2] .

---

[1] – حسان درنون،بسمات من الصحراء،مصدر سابق ، ص87.

[2] – مصطفى بوجملين: بلاغة التحريف التركيبي في الديوان الشعبي (بسمات من الصحراء) لـ: حسان درنون جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر، ص150.

الفصل الثاني: المقاومة في الديوان

1- شعبية.

2- سياسية.

3- المسلحة.

المقاومات :

1-1/شعبية : هي الدفاع بشتى الوسائل من أجل استرجاع كرامة الوطن من الاحتلال الفرنسي الذي استغل حادثة المروحة للدخول إلى أرض الجزائر قصد استغلال خيراتها ونهب ثرواتها ، وهذا ما سجله الشاعر درنون حسان في قصيدته " أمجاد الأبطال – دخول فرنسا 1930" – ويقول في هذه الأبيات :

وَأَبْطَالْ الَجزائِرْ شُهَداءْ وَحييين سَجَّلْنَا اَمْجادْهُم في هاذي الأَبْيَاتْ

لَوَّحْ بالْمِروْحةَ الدَّايْ حُســـــــينْ في دَفْعْ الدُّيونْ لاشْ فْرَنسَا بْطاتْ

القُنْصُلْ دِيفالْ مَاوْجَدْهَا مْنيـــــنْ ثُمَّ هَانْ الدَّايْ أَمَامْ البَعْثَاتْ

وْدَخَلَتْ فَرنْسَا عَامْ الثَلاثِـــــــينْ بِسْلاَحْ قْوِيْ وَجُنُدُ وباخِرَاتْ

تَحْرقْ وَتُقْتَلْ في الشعَبْ المَسْكينْ وَفي سِيدي فْرَجْ الشُعْلَةَ رَاهي بْداتْ [1]

حيث اعتبر الفرنسيون حادثة المروحة التي قام بها "الداي حسين " في حق "القنصل ديفال" إهانة لكرامة فرنسا التي جعلت من هذه الحادثة سببا لها في الدخول إلى أرض الجزائر والقضاء على الهوية الجزائرية وإزالة الشعب وإحلال مكانته معتمدة في ذلك على أسلحة فتاكة وجنود أكفاء وطبقت على الشعب أشنع أساليب التقتيل والتعذيب ، وكان ذلك عام 1830 ، وجعلت من ميناء سيدي فرج نقطة انطلاق لها .

[1] – حسان درنون : بسمات من الصحراء ، مصدر سابق ، ص65.

وقد شبَّه الشاعر الشعب الجزائري بالأسود إذ أنه لم يستسلم ولم يتقبل فكرة أن تصبح الجزائر محتلة ، فدافع بكل ما يملك من قوة ووقف مناهضا رافضا محاولة المحتل الغاشم للسيطرة على أرض الجزائر لقوله :

نَهْضوا لْهَا الأسُودْ بِدفَاعُ في الحينْ دَافْعوا عَنْ لبْلاَد وضنْعوا الُمعجزات [1]

وقد كان الشاعر بمثابة المؤرخ ، وذلك من خلال ذكره لموقف "الداي حسين" واستسلامه أمام العدو الفرنسي ، والسماح لفرنسا باحتلال الجزائر غير أن الشعب الجزائري عرف نوايا "الداي حسين " وأعوانه وعرف واجباته وقام بالجهاد ، وقد جسد ذلك "مبارك الميلي" في قوله : « بمجرد استسلام الداي حسين في تاريخ 5 جويلية 1830 ، انكسرت كل وحداته العسكرية واستسلمت بسرعة البرق ، الأمر المدهش حقا ، والذي لا يفسره إلا عامل الخيانة من قبل سلطة الجزائر في تعاملها المريب مع العدو»[2] .

لَمَاجُنْدْ لَعْدُو سلاحوا كان متين تَقَدَمَ للأَمَامَ وفي العْاصِمَةُ بات

وكَانَ خُرْوجُ الدَاي طَعْنَةُ بالسْكِين وَهَكَذا أبْطال البَيْضَاء عَرْفُوا الوَاجْبات[3]

---

[1] – حسان درنون،بسمات من الصحراء ، مصدر سابق، ص66.

[2] – العربي منور : تاريخ المقاومة الجزائرية في "القرن 19" ، دار المعرفة ، (د.ط) ، 2006 ، باب الواد ، الجزائر ص23، نقلا عن : مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر القديم والحديث.

[3] – بسمات من الصحراء ، مصدر سابق ، ص66.

واستعان الأبطال بالله في بداية مسيرتهم الجهادية ، وأعلنوا صرخة التحدي والمقاومة وتَحدَّوْا هذا المستعمر ووقفوا ضده رغم ما يملكه من وسائل وأسلحة تؤهله للفوز عليهم ، لكن رغبة الشعب في الفوز كانت فوق أسلحتهم وعقدوا العزم أن تحيا الجزائر حرة مستقلة ولو بعد سنين ، وذلك في قوله :

قالوا الله أكبر فوق المعتدين للمقاومة نْجَنَّدْ جْميعْ الطاقات

لَوْ تطُّول الحرب المدَّة وسْنين لاَ وبُدَّ الْمُستعمر تطفالوا الجمرات[1]

كل هذه المقاومات والانتفاضات ما هي إلا دفاع عن الكرامة التي سحقها العدو وطمس مقوماتها لقول محمد زتيلي : « لم تفتأ المقاومة الشعبية في الجزائر تعبر عن رفضها المطلق لأي دخيل محتل ، وقد عبرت حلقة الثورات والانتفاضات المتلاحقة عن ذلك الرفض»[2] .

الشعب الجزائري ، شعب أبي لا يقبل المشاركة ولا التقسيم ، يرفض أن تكون الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا ، فدافع عنها بأبسط الوسائل من أجل أن تبقى الجزائر ملك للجزائريين فقط ، فقام بعدة ثورات شعبية وانتفاضات لكنها سرعات ما باءت بالفشل

---

[1] –حسان درنون،بسمات من الصحراء، مصدر سابق،ص66–67.

[2] – محمد زتيلي: فواصل في الحركة الأدبية والفكرية الجزائرية(1975–2005)، موفم للنشر ، (د. ط)، الجزائر 2008، ص93.

نظرا لأنها غير محكمة ، ونجد ذلك في هذه الأبيات مـــن قصـــيدة "المقاومـــة الشـــعبية" لدرنون حسان:

نَظْمَ الأمْير سَبْعَةَ عَشَرَ عـــــامْ حَاربَ الاسْتِعْمَار فِي كُلْ الجِيْهَاتْ

فِي الجِهَةُ الغَرْبِيَةُ ماَ خَلاهُ يَنَامْ لا كِنْ في المَنْفَى رَمْاتُوا المُوجَاتْ

جِهَةْ قَسَنْطِينَة دَافعُوا عَنْ لْعَلَامْ البَطْل أحْمَدْ باي ضِدَ الهَجَمـــاتْ [1]

وهنا يذكر لنا الشاعر بداية المقاومة الجزائرية التي خاض غمارها الأمير عبد القادر ودامت سبعة عشر عاما ، فمبايعته تمت من قبل العلماء والأعيان والشعب فـــي الغـــرب الجزائري في يوم 1832/11/27 ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر ... واستمرت دون هوادة غم جسام وهول البطش الاستعماري حتى عام 1847[2]

الأمير عبد القادر رجل شهم بكل ما تحمله هذه الكلمة من مرادفات أعدَّ وخطّط وعبَّأ في كل الجهات ، حارب بكل الصفات من أجل استرجاع سيادة الوطن، ولغيرته على هذا الوطن أبى إلا أن يكافح دون رفع راية الاستسلام حتى نفي إلى سوريا، واستمر الكفـــاح

[1] – حسان درنون،بسمات من الصحراء، مصدر سابق، ص66-67.

[2] – العربي منور : تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دارالمعرفة، (د . ط) الجزائر ، 2006 ص33.

بمقاومة أحمد باي البطل الذي ناضل وصدّ الهجمات ، وحارب بكل عزم وثقة إلى أن استشهد في سبيل استعادة كرامة الشعب " من عام 1830 إلى عام 1848 "[1].

ولم يكتف شاعرنا بذكر مقاومة الأمير عبد القادر وأحمد باي فقط بل عرّج على كل المقاومات الثورية في قصيدته هذه ، المقاومات التي تولدَّت من رحم الشعب ، مقاومات قادها أعيان وزعماء وثوريين جاهدوا بالنفس والنفيس منهم . الشيخ بوعمامة ، الشيخ بوزيَّان محمد بن عبد الله ، الحداد ، الشيخ المقراني ولالة فاطمة نسومر ، فهذا بوعمامة خاض معركة بكل حزم وعزم ونفس طويلة محبة للاستقلال ، وضرب وطعن قلب اللئام وهذا القائد بوزيَّان يعدم في ثورة الزعاطشة ، وهذا محمد بن عبد الله ناضل في كل من ورقلة والأغواط بثبات تام ، وهذا الحداد العظيم ، والمقراني الذي دوَّن اسمه عبر صفحات التاريخ والمناضلة الشهيدة لالة فاطمة سومر التي دافعت بقوة وصرامة مع مساندة الشعب وهذا قول درنون حسان :

بُوعْمَامَةً ضرَبَ في قَلْب اللئام وَشَكى المُسْتَعِمْرِ مَنْ ذَوُكَ الطَعَنَاتِ

بُوزْيَانْ تْنَفَذْ فُيْهِ حُكْم الإعْـــدَام في ثَورة الزعاطشة بين كرمات

مُحَمْد بن عبد الله بلاشَي تِسَئـــام في ورْقلة والأغِواط ضرب بثبات

---

[1] – محمد الطيب العلوي : مظاهر المقاومة الجزائرية "1830 –1954 " ، منشورات وزارة المجاهدن ،(د.ط) الأبيار الجزائر ، ص24.

وقَاوَمَ الحَدَادْ بكفاح العظَـــــــامْ والمقراني ضربْ وأرخ صفحات

وَبجبْلْ جُرْجُرةَ سَلاحُ لعَدو حطام ولالة فاطمة من الشهيـــــــــدات

وَسَانَد الشعب بالمجهُودِ التـــــَامْ وبهذا التعبير البشرة رَاهِ جَـــــاتْ [1]

ولعل كل هؤلاء المجاهدين حاربوا من أجل كرامتهم وشرفهم وكان هدفهم الأســـمى والأغلى هو تحقيق الانتصار.

1-2/ سياسة :

انسجاما مع الثورات الشعبية لم يتوقف الشعب عن القيام بردات فعل تثبت رفضـــه القاطع لمغتصب أراد أن ينهك حريته ويدر مكانته ويصعق سيادته ، فبدأ التنظيم السياسي أو ما يعرف بالنضال السياسي الذي خاض غماره أعيان الشعب ومختلف رجـــال الـــدين وتولدت بذلك أفكار متعددة ، وظهرت الجمعيات والأحزاب ... وصرخ القلـــم ، منـــددا بتقرير المصير من طرف المستعمر الذي خرب ودمر وشتت العائلات والأسر ، فأعلنت كعنون لقصيدته ، يقول فيها :

بَعْدَمَا المُسْتَعمرِ تَركَ الوَطَنْ خابْ وحاَبَ يطفى كلَّ شَمْعَة مناضوات

الشَعْبُ صاح بالحرية حـــــــابَ وظْهَرْ الاتحاد بواسطوا كالنَجمَاتْ

[1] –حسان درنون، بسمات من الصحراء، مصدر سابق، ص67 –68.

بَأرض الجزائر تفرق الضـــباب كل منطْقَة تلى الجمعيـــــــــات[1]

وابن باديس كما قال الشاعر بطل صامد ذا قوة وعزم ، فقد رد على العدو الفرنسي عبر الصحائف التي كان رائدها ، ومن بين هذه الصحف "صحيفة الشهاب " التي قامـــت على توعية الشعب وشحن إرادته في تقرير مصيره ، لقول الشاعر :

قَامَ ابن بَادِس وكَسَّرْ البـــــــــاب وَسحق للعدو الصحف والدِعَايَاتُ

وبَعْدُ سِنِيْن طوال ظهرت الشِهَابْ في أَوُسَاطْ الشَعْبْ قرت وْوَّعَّات[2]

وتاريخ 8 ماي 1945 هو تاريخ محفور في ذاكرة الشعب وشـــاعرنا بالخصـــوص لأنه تاريخ يجسد أبشع الجرائم التي يشهد لها العالم والتاريخ ، لقول الشاعر:

قَالمة وخَراطَةُ هذاك المصاب القتل الجماعي نسوة ووليدات

بسطيف العالي نزل العـــذاب خمسة وأَربَعِيْن ألف شَهِيد توفات [3]

ومأساة قالمة ، سطيف وخراطة هي مأساة الجزائر بأسرها والدول الشقيقة حتى أنها تقدمت بمساعداتها بعد هذه المهزلة الفرنسية فورا ، لقول درنون :

---

[1] –حسان درنون،بسمات من الصحراء، مصدر سابق ، ص68.

[2] – الديوان،مصدر سابق، ص68.

[3] – المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

وَقَامت الأخوان تطرق في الأبْوابْ مَنْ الأشِقَاء جاتْ المُسَاعَدَاتْ[1]

ويوضح الشاعر بأن فرنسا أرادت طمس الهوية الجزائرية ومحـــو كـــل مقوماتهـــا واعتبرت المناضلين والأبطال كما وصفهم الشاعر بأنهم عصابات وزنادقة ، وهـــذا مـــا يقوله:

وَبْغَاة فَرنْسَا تَجعلنَا سرابْ وتَقْول عَالبطال بْلَى عِصَابَاتْ[2]

ولكن وبالرغم من تلك المجازر التي ارتكبتها فرنسا لإبادة الشعب إلا أن الشعب لـــم يرضخ للاستعمار أو بالأحرى الإستدمار، فناضل وحاول الدفاع بشتى الطرق والوســـائل وأكمل مسيرته النضالية عبر جمعيات متعددة ونوادي ومجلات وصحف وأحزاب ، ومن بينها جبهة التحرير الوطنية التي تعتبر حركة سياسية نضالية تحريرية[3] ، فشبَّهَهَا الشاعر بالنَّشَاب تسعى لتوحيد الكلمة وتوعية الشعب بضرورة الدفاع عن وطن الأبريـــاء لقـــول الشاعر:

جَبْهَةْ التَّحرِيْرْ ظَهْرتْ كَالنَّشابْ بْتَوحِيْد فْرِيدْ لْجَمِيعْ الصَّيحَاتْ[4]

([1])- حسان درنون ،بسمات من الصحراء،مصدر سابق،ص68.

([2]) – المصدر نفسه، ص69 .

([3]) – جبهة التحرير الوطنية الجزائرية : 19:58 www.starlgeria.net07/05/2017 .

([4]) – الديوان ، مصدر سابق ، ص69 .

3-1/مسلحة :

بمجرد أن وطأت الجيوش الفرنسية أرض الوطن هبَّ الشعب الجزائري الـــرافض للسيطرة الأجنبية إلى الدفاع عن أرضه ، قائما إلى الجهاد ، ونجد في ديـــوان شـــاعرنا تجسيد لكل أحداث الثورة المسلحة.

فهاهو التاريخ يتحدث على لسان الشاعر ويسجل ذكرى الثلاثين ، ذلك العهد الـــذي صرخ فيه الإنسان والشجر والحجر ، رافضا الاحتلال الغاصب الذي زرع الخوف فـــي قلب الشعب الذي هبَّ للدفاع عن أرضه بشتى الوسائل وقام بانتفاضات ومقاومات ضـــد هذا المستدمر الفرنسي الذي تغلغل في جذور وأنحاء كل شبر من الوطن ، وهذا ما جعل الشعب يجاهد بالنفس والنفيس في سبيل تحرير الوطن ، وكافح سبع سنوات لرفع الظلـــم والطغيان وهذا ما وضحه الشاعر في قصيدته "المسيرة " بقوله :

سجَّل يا تاريخ ذكرى الثْلاثِيـــــنْ ذكرى نوفمبر بالدَّمْ والنـــَّارْ

سجَّل عَالشَّهيد والدَّمْع الحْزِيـــــنْ سَجَّلْ عَالعْدُو الغَازِي الحقَّارْ

سجَّل عنْ ثَوْرة دامت سَبْعْ سْنِينْ أوّل نوفمبر رْفَعْنَا الشِّعَـــارْ[1]

كافح الشعب بالرصاص والدم لإزالة وصمة العار وأعلن صرخة المقاومة ورفع في أول نوفمبر الشعار بأن تصبح الجزائر حرة مستقلة .

[1] – حسان درنون،بسمات من الصحراء ، مصدر سابق، ص27 .

ويقول أيضا :

حَارِبْنَا العْدُوْ مُدَّةْ سَبْعْ سنِينْ جِبْنَا الحُرِيَّة مَا هُو شِي هْزَارْ [1]

هي مسيرة احتلال وكفاح لتحقيق الانتصار والاستقلال التام عانى منها الشعب طيلة أربعة وعشرون عاما ، فطيلة هذه السنون والشعب الأبيّ واقفا صامدا ، إلى أن أصـــدر بيان أول نوفمبر؛ فأول نوفمبر هو رمز تاريخي بالنسبة لدرنون حسان وكل الجزائـــريين فيذكره في موضع آخر من القصيدة نفسها ، ويقول :

جَاء أَوَّلْ نُوفَمْبَرْ رَبْعَة وْخَمْسِينْ اتحْد الشَّعْبْ وْاصْـــــــدَرْ القْرَارْ

نَادَى المْنَادِي يَا مُجَـــــــاهْدِينْ حَرُّوا بْلادْكُمْ مِنْ هَاذِي الأشْرَارْ

إِيمَانْ باللهْ رَبْ الْعَالَمـــــــــينْ وْغِيرَة عَالوَطَن خْرِجْنَا بيهَا جْهَارْ [2]

نادى الأحرار بأعلى أصواتهم متوكلين على الله طالبين التوفيق والسداد فصعدوا قمم الجبال بالمؤونة والسلاح متحدين غير خائفين ، وأشعلوا الثورة المباركة في كـــل ربـــوع الوطن وحاربوا هذا الطاغية وضربوه بقوة وأسالوا دمه مجار وأنهار ، في قول حســـان درنون :

المُونَة وسْلاَحْ تْنَقْلِتْ فِي الْحِينْ والله أكبر قَالُوا أَحْـــــــــــــرَارْ

---

[1] – حسان درنون ،بسمات من الصحراء ، مصدر سابق ، ص30 .

[2] – المصدر نفسه ، ص28 .

اطْلَعْ للجْبَالْ كُلْ قَادِرْ ومْكِـــينْ مَا بْقَي فِي القَرْيى إِلَّا أوْلَادْ اصْغَارْ

أبْطَال الثَّورَة يَاكْ مْتَّحْـــــدِينْ ما قبلوا العْدُو يْعَاشِرْ الـــــــدُوَّار

ماخَلاَّوِهْ يْفَرَّقْ بِينْ واحِدْ واثْنِينْ شُوفُوه النْجُومْ فِي عِزْ الْنْـــــــهَارْ

شَعْلُوهَا حَرْبْ عَالْمُغْتَصبْـــينْ صْحَارِي وتْلُولْ سْمَاء وبـــــْحَارْ[1]

غدّار ومحتل هما لفظتان أطلقهما درنون على المستعمر الغاشم وسجلهما التاريخ في صفحاته الأولى ، فهو سيكون بالنار في الدنيا والآخرة ، والشهداء في جنات النعيم لقــول درنون :

كْتِبْلِكْ التَّارِيخْ خَطّْ فِي الجْبِّينْ دُنْيَا وْآخْرة تِتْكْوَى بِالنَّارْ

كْتِبْلْنَا الله شُهَدَاء حَيِّـــــينْ جَنَّة النَّعِيمْ مِنْ عِنْدْ الغَفَّارْ[2]

ورغم كل المحاولات الفرنسية لطمس الهوية الجزائرية ، إلا أن الشعب المناضــل المخلص لوطنه قد خاض أعنف المعارك دون كلل أو ملل إلى أن تحقق الانتصار ، لقول درنون حسان :

وذَلِكْ كَانْ الحَالْ فِي اثْنِينْ وْسِتِّينْ اعْتَرَفْ العْدُّو بالْحُريَّة جْهـــَـــارْ

أرْضْ الجَزائرْ للجَزائِريـــــــــنْ مِنْ شْمَالْهَا لْجَنوبْ الهُقـــَّـــــارْ

---

[1]- حسان درنون،بسمات من الصحراء،ص28.

[2] – المصدر نفسه ، ص28–29 .

كُلْهَا لِينَا وْلِيهَا مَلاَّكِيـــــــــــــنْ سْقِينَاهَا بالدَّمْ أعْطَاْتنَا النـــُـــورْ

دْفَعْنَا الأكْبَادْ قَرْبَة مَلْيُونِيـــــــــنْ عِنْدْ الله حَيِّينْ شُهَدَاءْ أَبْـــــرَارْ

نِسْوَة ورْجَالْ أَطْفَالْ فَرْحَانِيـــــنْ فَرْحَة الاسْتِقْلَالْ تْحَرَّكْ الأوْتَارْ

سِمْعُو بِيهَا حَتَّى فِي أَرْضْ الصِّينْ شَافُوهَا مْتَلْفْزَة فِي كُلّْ الأقْطَارْ

وْضَمَّدْنَا الجُرْحْ المَدبُوحْ بِالسِكِّينْ وَالقَلْبْ الحْزِينْ رَجَّعْنَاهْ صَبَّارْ[1]

وتحقق الانتصار أخيرا ، واعترفت فرنسا بالجزائر كدولة مستقلة وتقرر مصـــيرها وتحررت نهائيا من أيدي المظلومين ، فالجزائر ملك للجزائريين مـــن شـــمالها لجنوبهـــا فالدماء التي أهدرت لم تذهب هباء، دماء مليون ونصف مليون شهيد فهم عند ربهم أحياء يرزقون في جنَّات الخلد لقوله سبحانه وتعالى ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّـــــهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾[2]

مات الأبطال من أجل تحقيق سيادة الوطن، وكانت فرحة الاستقلال كبيرة جـــدا صـــرخة كانت مدونة في أعماق القلب ولكن سرعان ما تفجَّرَ دويها في كل أقطار العالم "النصـــر السيادة ، الوحدة " ثلاث عناصر أساسية ضمدت الجراح وأزالت النواح على القلب التائه المسكين الذي كان محروما من حرية التعبير ، كل هذا أضفى على نفـــوس الجزائـــريين

---

[1] –حسان درنون،بسمات من الصحراء، مصدر سابق، ص31 .

[2] – القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع ، بيت القرآن حمص ، سورية ، ط2 ، سورة آل عمران الآية 169 ، 2015، ص58 .

الحماس بأن يصلحوا ما حزبته أيادي المستدمرين ، وإعادة بناء دولة جزائرية قوية في كل المجالات : الزراعية والاقتصادية ... وغيرها ، لقول حسان درنون :

وْعَرَّيْنَا عَلَى زْنُودْنَا مِتَّكِلِيـــــنْ وخْرِجْنَا مِنْ سُكْنة ذِيكْ الأوْكَــارْ

خَطَّطْنَا فِي ابْلاَدْنَا شْمَالْ وايْمِينْ مَا خرَّبْ لعْدوا رْجَّعْنَاهْ دْيـــَـــارْ

مْزَارعْ رَجْعَتْ لْذِيكْ الفَلاَّحِـينْ تَحْرَثْ وْتَزْرَعْ فِي الأرْضْ القِـفَارْ

والْقُرَى تِبْنَاتْ مِلكْ المَحْرُومِينْ وينْبُوعْ المْيَاهَ مِنْ ذِيكْ الآبَـــــارْ

ومِنْ جْدِيدْ رَجْعِتْ الطيبَة للْطِّينْ والْغَلَّة نَحْصَدْ فِيهَا بِالقنْطَـــــارْ [1]

وشيدت المدارس والمعاهد لدحض الأمية ورفع الجهل ، وأصبحت فـرص العمـل متاحة حيث أنشأت المصانع والمعامل وغيرها من القطاعات الأخرى ، يقول حسان :

وْمَا بْقَى فِي بْلَادْنَا نَاسْ أُمِّيِيـــــــنْ مْدَارِسْ مَفْتُوحَة تَقْوى الأبْصَــارْ

مْرَاكِزْ للشَّبَابْ تَرْقية وْتَكْوِيـــــــنْ وْالشَّبَابْ يتْكَوَّنْ بَاشْ يصْبحْ إطَارْ

مُعَلَّمْ مُدِير أَو إِمَامْ فِي الدِّيـــــــنْ مُهَندسْ أَو تِقْنى أو مُسْتشَــارْ

وضَمَّتْ الصناَعة اللِّي جَاهْ التَّعْـــيينْ يْعَشِّي عَاملْ يْقبضْ فِي الدِّينـــارْ

شَارِكاتْ تعْملَ فِيها القاسِي يْليـــــنْ تْتْطلَّبْ الجُهد وقوَّة الأفْكـــــارْ

---

[1] –حسان درنون،بسمات من الصحراء ، مصدر سابق ، ص31–32 .

فِي معْمَل قَالمة الدَّراجة نَوعَيـــــــنْ وْمعمَل قسنطينة يمدّْك بالجــرارْ

فِي سطيف الرِّياض وأنْواعْ العْجيــنْ وْفِي عَنَّابَة تْشُوفْ دُخَّانْ الحَجَّــار

فِي الصحْراء البِتْرُولْ نَاسُوا سَهْرَانِينْ سُوناطْرَاكْ البَاهْيَة تْجَيبْ الــدُّولَارْ

صناعة بْلَادْنَا مَنْتُوجْهَا زَيْـــــــن إنتَاجها مْكَفى عَشْرة وْسَبْعَة أصْفَارْ[1]

وهكذا كانت مسيرة شعب البطولات التي دونت بحروف مــن ذهبعلــى صــفحات التاريخ التليد ، لقول درنون :

مَسِيرَة الجَزَائر مَاعَنْدْهَاشْ قَرِينْ كْتِبْهَا التَّارِيخْ بآلاَفْ الاسْطَارْ[2]

1- المناسبات

1-1 الأعياد الوطنية :

يحتفل الجزائريون بأعياد وطنية تروي مسيرة هذا الوطن الغالي علــى امتــداد التــاريخ أعياد ترسم محطات تاريخية مشهودة خضبت بدماء أبناء هذا الوطن المفــدى فترســخت في ذاكرة هذه الأمة وافترشت قلوب أبنائها ، أعياد صنعها أبطال آلوا علــى أنفســهم أن يجتثوا المستعمر وحثالته من أرض الجزائر المباركة إلى غير رجعة ، أعياد تؤرخ لهــذا البلد العظيم الذي ارتوت أرضه بدماء من ضحوا بحياتهم في ســبيل أن تــنعم بالحريــة

(1) – حسان درنون ،بسمات من الصحراء ، مصدر سابق ، ص32 –33 .

(2) – المصدر نفسه ، ص34 .

والاستقلال ولقد أبرز درنون حسان في ديوانه بعض القصائد التي تؤرخ لهذه الأعيـــاد الخالدة وجعلها عناوينا لقصائده منها :

– **يوم العلم** : ونجده في هذه القصيدة يدعوا الشباب وينصحهم بالعلم ويذكر بـــان العلـــم مكانته سامية ، فالعلم يبني بيوتا لا عماد لها ، وغير المتعلم على حد تعبير حسان درنون "عقلو مظلم " أي أنّه إنسان جاهل فالجهل يهدم بيوت العز والشرف ، حيث يوضح ذلـــك في أبياته :

يا شْبَابْ اليُومْ قُومْ واتْعَـــلَّمْ العَالِمْ بَالعلْم خلْقْ المُعجِزَاتْ

اللِّي مَا هُو مْتْعلَّم عَقْلُو مْظـــلَّم منْكمْ الفتيان ولاَّ الفتيات

كْذا مِنْ بْسيطْ بالعلْم أتْقـــــــدَّم طلع للنُّجومْ وهِي ليهْ نجَاتْ

وكْذَا منْ سُلْطانْ عرْشُوا تْهـــدَّم علَى خطرَاهْ للعلم ما يَعْرفْ صفات[1]

ويعتبر العمل الأول لمقاومة الاحتلال الفرنسي هو التعليم ، وهي الدعوة التي حمـــل لوائها "عبد الحميد بن باديس" وأتباعه ، وانتشرت العلوم في كل ربوع الـــوطن ، ودفـــع الشهداء الثمن غاليا ليرفرف العلم الوطني في سارية كـــل مؤسســـة مـــن المؤسســـات : كالجامعات والمدارس والثانويات " لقول حسان :

وإخْوَانَا الشُّهَداء دَفْعُوا علْيهْ الـــدَّم بَاش نْصبح اليُومْ نْملكْ كليَّاتْ

[1] – حسان درنون،بسمات من الصحراء، مصدر سابق ، ص63 .

طَرْدُوا الاسْتعمَارْ الحقير والمُجْرِمْ والْيُومْ العَلَمْ يْرَفْرَفْ بِالجَامِعَاتْ

والدَّولة اعْطَاتُوا كُلْ مَا يلْـــــزمْ ورْعَاهْ الحِزْبْ والْمُنَظَّمـــــاتْ

العِلْمْ مَا هُو بْعِيدْ مَا بِينَاتْنَا قْــدَمْ تَلْقَى المدَارِسْ والثَّانويَـــــــاتْ[1]

ويشيد الشاعر بالمتعلمين من أبناء وبنات ، ويركز علن مدى أهمية العلم في الحيـــاة فالعلم هو الوسيلة العظمى لبلوغ الأمجاد وتحيا من خلاله الآمال والطموحـــات ، والعلـــم أغلى من المال فهو صانع السعادة والأمل وطالب العلم لا بدله بان يتعب ويسهر الليـــالي وهذا يتضح في قول درنون :

ابْنِي وابْنِكْ قَارِي متْعَـــــلَّم بِنْتِي وبْنْتكْ تْسُوقْ الطائرات

بِنْتي وبنْتكْ تِكتِب بالقلَـــــمْ ابْنِي وابْنِكْ صبْحُوا إطارَاتْ

مِنَّا أحْنَا المُدِيرْ ومْنَّا المُعَلَّمْ بَاشْ تْكُونْ أَمَامْ أحَفَظْ الآيَاتْ

يَا طَلْبَةَ عْلَى العِلْمْ مَا تنْدِم هُوَ رَاسْ المَالْ هو الدِّينارَاتْ

العِلْم يُطْلُبْ مِنَّا التَّعَلـــــمْ ويْطْلُبْ مِنَّا نسْهَرْ السَّـــــنَوَاتْ [2]

---

[1] – حسان درنون،بسمات من الصحراء، مصدر سابق ، ص63–64 .

[2] – المصدر نفسه ، ص64 .

ومن أجدادنا من وصانا بالعلم محمد "صلى الله عليه وسلم" سيد المخلوقات جميعها فالعالم أعلى الله من شأنه وجعل مكانته مرتفعة والعلماء هم ورثة الأنبياء ونجد ذلك في قول الشاعر درنون :

العِلْمْ أوْصَوا عْلِيهْ أجْدُودْنَا لقْدمْ مِنْهمْ محَمَّد سيِّدْ المَخْلُوقَاتْ

مَا خللت مَا تْقُولْ عْلِيهْ الحكمْ سَماهْ السُّلْطَانْ رب السَّمَوَاتْ[1]

فالعلم نور ساطع يدمر الجهل ويقضي على ظلامه .

- **عيد العمال :**

العمل عبادة لقوله عزوجل :﴿ وَقُلِ اعمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُم وَرَسُولُهُ وَالمُؤمِنون﴾ [2]

ولمَّا كان العمل واجب على كل فرد ، كانت فطرة الشعب الجزائري تقوم على حب العمل والجهاد في سبيل تحقيق الأفضل .

إن العمال عدّة الأمة في سرائها وضرائها ، وشدّتها ورخائها ، ولا تفوز في حرب إلا بقوتهم ولا تنهزم إلا بضعفهم ، فلا ترقى مصانعها ولا متاجرها إلا برقيهم ، والشعب الجزائري عارف لهذه الحقيقة ، مسلم بها لذلك نجده أبدع في العديد من المجالات ، وهذا

---

[1] – حسان درنون،بسمات من الصحراء، مصدر سابق ، ص64 .

[2] – سورة التوبة ، الآية 105 ، ص163

كله من أجل الثورة والمقاومة ضد الاستعمار الذي لم يحقق للعامل الجزائري مطالبه وبعزيمته وحماسه استطاع أن يجعل لنفسه يوما يحتفل به كل سنة وهو عبد العمال في الواحد من كل شهر ماي ، وهنا تنفجر سعادة شاعرنا حسان درنون ليرحب بهذا العيد في مدخل قصيدته "عيد العمال العالمي" فيقول :

مرْحَا أَولْ مَايْ يَا عِيدْ العُمـــــــالْ مَرْحَا أَولْ مَايْ يَا عِيدْ الأَسُــودْ

بِيكْ احْنَا فْرَحْنَا انْسَوِينْ ورْجـــــَالْ بِهَا اليُومْ الأَغرْ واليُومْ المَوْعُودْ

الجَنْبْ للْجَنْبْ نُضْرُبْ المِيـــــــتَالْ ونْبَينْ بُرْهَانْ للِي هُوَ حَـــــقُودْ

كُلْنَا نِتْعِبْ لجلْـــــــــــــبْ الأمْوَالْ نَعْمَلْ فِي نَشَاطْ بْدُونْ ركُـــــودْ

بالأمس كنا نعـــــــــــــمل أذْلَال عند الاسْتعْمَارَ وحقنَا وْعـــُودِ

نَعْمَلْ كِعْبِيدْ شَيْفِينْ الاهْـــــــــوَالْ حقْنَا لخْمَاسَة والقَانُونْ مَفْقُــودْ[1]

وْهُمَا مْعَالِيمْ عَايْشِينْ فِي تْـــــدْلاَل عِيشْة رْذَالَة كُفارْ يْهُـــــــــودْ

وْلَمَّا العِيشَة مْعَاهُم أصبحتْ مُحَالْ ومُسْتَقْبَلْ أوْلَادْنَا فِي طْرِيقْ مسْدُودْ

قُلْنَا الله أَكْبَرْ بأعْلَى الأعـــــــــال بِعْزِيمَة وِسْلَاحْ بأيْدِنَا مشْـــــدُودْ

اخْتَرْنَا الاسْتِشْهَادْ واخْترْنَا النِّضَالْ والعْدُّوْ لِينَا بالحُرِيَّة مَا يْجُـــــــودْ

---

[1] –حسان درنون، بسمات من الصحراء ، مصدر سابق ،ص51 .

وْشَافْهَا ثَوْرَة زَايْدَة الاشْتعَـــــــالْ وْصَوتْ الرْصَاصْ يْدَنْدَنْ رْعــُودْ

اعْتَرفْ للشَّعْب بْحَقّ الاسْتِقـــــْلاَلْ ورْجَعْ لبْلاَدْ وقَلْبُوا مَغْـــــــــدُودْ[1]

والمتأمل في هذه الأبيات يدرك أن هذا العيد لو لم يحارب ويُسْتَشهد مــن أجلــه الكثير لما خُلّد في التاريخ . والعمال لا بد أن يُجدَّوا في عملهم ويتقنوه ، ولا يتواكلوا حتى يحافظوا على دفع عجلة الاقتصاد ويتجنبو الركود والبطالة ، فالعمل عبادة ، لقول درنون في هذه الأبيات:

إحْنَا كَعُمَّالْ وْفِي كُل الأحْوالْ نخْدم ونْخَطَّطْ بْقُوَّة الزْنُودْ

الإنْتَاجْ يكْثِرْ وحْنَا الفَائد تْنالْ واقتصادنا يَبقَى سائرْ مَمْدُودْ

أَخِي العَامِلْ الوَقْــتْ لاَزَالْ بالعَمَلْ والعَزْم بْرَبِّي سَنسودْ

قَوَى الإنْتاجْ وإدْمَاجْ البَطَّالْ وْهكْذَا رَاك أكملت جْمِيعْ البْنُودْ [2]

– 19 ماي عيد توحيد الشباب ويوم الطالب :

يقال أن الشباب هو الثروة الحقيقية ، وهم درع الأمة وسيفها والسياج الذي يحميهــا من أطماع الطامعين ، ولولا الشباب ووحدتهم لما تحررت البلاد ، فالشباب تكمن قــوتهم في وحدتهم واتفاقهم .

---

[1] – حسان درنون،بسمات من الصحراء، مصدر سابق ، ص51 .

[2] – المصدر نفسه ، ص53–54 .

فكانت مشاركتهم في الثورة مشاركة فكرية حاولوا من خلالها الوقــوف علـــى رأي واحد ، كلمة واحدة ، قرار واحد ، وكل هذا إنّ دلَّ على شيء فإنه يدل على ان الشــباب الجزائري شاب واع ومسؤول ومثقف ، وقصيدة "19 ماي عيد توحيــد الشــباب ويــوم الطالب "لحسان درنون هي أكبر دليل على ذلك ، حيث يقول فيها :

تِسْعَة عشَر مَايْ مَرْحَا يَا عِيدنـــا تِسْعَة عشر مَايْ يَا عِيدْ الشَّبَابْ

فِيكْ اننا فْرَحْنَا بِذِكْرى وَحْدَتْنَـــــا شبَابْ وْشَبَّاتْ كَشَّافَة وْطُــلَّابْ

وبَعْدْ انْ دَارْ الحَوْلْ الفَرْحَة سَادتْنَا مِنْ طْلُوعْ الفَجْرْ حَتى للغيــاب

رِيَاضَة وْمُوسِيقَى وْفَنَّانْ طْرَبْنَـــا هَذَا عيدْ كْبيرْ السّْهَرْ فِيهْ طَابْ

عِيدْ الطَّلَبَة ذِكْرَى أصْحَابْـــــنَا طَلْعُوا للجْبَالْ وارْمَاو الكْتَـــــابْ

قَالُوا التَّحْرِيرْ هُوَ مَطْلَبْـــــــنَا وْجَابُوا التَّحْرِيرْ مِنْ بَعْدْ الصِّعَابْ[1]

إن الشباب الجزائري شباب طموح ، ومتعلم رايته نعم للعلم نعــم للثقافــة ، نعــم للإكشاف لقول حسان :

نْرَايعْ بالتَّكوين الثَّقافة والأعــلام هذا قسم كبير نعطيه العنـــــــاية

يكون ويعلم ويحارب الظْـــــلاَمْ وْكُلْ شابْ جَاهِلْ يعطِــيهْ الوِقَايَة

[1] –حسان قدرنون،بسمات من الصحراء ، مصدر سابق ، ص16 .

هادى مَجَلاَّتْ كُتبْ وْأَفْـــــــلَامْ الشيير والتَّكْوِينْ عنْدُوا فِيهَا دِرَايَة

مُلْتَقَيَاتْ كْبِيرَة مسوخة فِي أفْلاَمْ مِهْرَجَانَاتْ مْنَوْعَة مَخْتُومَة بهدَايَة

نْقَدَّمْ الشُّكْرْ التَّحيَّة والسَّـــــــلامْ يا قسم التَّكوِينْ احْنَا لِيكْ امْـــــرَايَة[1]

نلاحظ أن الشباب والطالب الجزائري له دور فعال ساهم في تقدم وفي بناء صـــرح الأمة الجزائرية ، فها هو يشارك في المهرجانات والملتقيات والمجلات ، وهذا كله يعكس اجتهاد وخدمة الشباب الجزائري ، فهو يسعى لمحو الجهل وتسطير النور ، فكانوا أسودا رجالا ونساء ويقول الشاعر في هذا:

نخَامِسْ بْقِسْمْ التَّعْليمْ المَشْهـــــُورْ كلْ شْبَابْ مِنَّا عندُو فِيهْ مْكَانْ

يَعْمَلْ فِي اجْتِهَادْ بْكلّْ ســــْرُورْ عَنْ قسْمُو مَا فِيهْشْ عْـــــــيَانْ

يمْحِى الجَهْلْ ويْسَطر النُّـــــــورْ درَاسَة وتفهيم فِي كُلّْ الأحْيَـــانْ

كَلِمَاتْ لَامْعَة مَكْتُوبَة فِي سْطُورْ مَخْتُومَة فِي قْلُوبْنَا بْلَاشِي نِسْيَانْ

العِلْمْ مَطْلُوبْ فِي القُرْآنْ مَذْكُورْ للشَّبَابْ رْجَالْ وْنِسْـــــــوَانْ [2]

---

[1] – حسان درنون ،بسمات من الصحراء ،مصدر سابق، ص20 .

[2] – المصدر نفسه ، ص21 .

ونرى أن حسان درنون يدرك تماما الدور الفعَّال للشباب ، لذلك بخـــده خلـــد هـــذه القصيدة التي تشيد وتمدح الشباب وعزيمته ويبعث لهم سلاما حارا من خلالها حيث يقول في الأبيات الأخيرة :

ونِخْتِمْ هَالقْصِيدَة بالسَّلاَمْ الحَارْ مْعَ أزْكَى السَّلَامْ لْكُلْ الشبـــــــَّانْ

وتحيَّة لكل شاب أو أطـــــار طَلَبة وكَشَّافَة فَتَاة وفِتْـــــــــيَانْ

وْكُل مِنْ شَارِكْنَا صدِيقْ وِجَارْ طْرِيقْنَا وَحْدَة وِكُلْنَا اخْـــــــــوَانْ

اتّحَادْ الشَّبِيبَة هُوَ لِينَا شِعَـــــارْ وْحِزْبْ الجَبْهَة هُوَ لِينَا كَـــــــيَانْ

وْمَا ننْسَى رَحَّمْ عَالشُّهَدَا الأبْرَارْ ونْصَلِّي عَلَى الرَّسِول النَّبي العَدنَانْ

وابعَدْنَا ياربِّي مِنْ صهِيدْ الـــنَّارْ ولقائلْ القْصِيدَة الشُبَّانْ حَسَـــانْ [1]

1-2- كرونولوجيا الأحداث :

عاشت الجزائر العديد من المناسبات الوطنية التي خلدت عبر التاريخ خاصـــة فـــي شهر نوفمبر شهر البطولات ومنبع الفائزين ، فهو يمثل ثورة المجاهدين وموطن الظافرين وهذا ما جعل الشعراء يحيونه في أشعارهم وأعمالهم وقصائد درنون حسان خيـــر مثـــال على ذلك حيث قال في قصيدته " **عهد لنوفمبر**":

أكْتُبْ يَا تَارِيخْ أبْيَاتْ الأشْعَـــارْ وْسجَّل بالدَّم ذِكْرى لاَ تْـــزُولَ

[1] – حسان درنون،بسمات من الصحراء ، مصدر سابق ، ص22- 23 .

عَنْ شَعْبِي البَطَلْ اتْخَذْ القَـــــرَارْ بِأَرْضَ الجَزَائِرْ مَا يَبقَى مَذْلُولْ

قَرْنْ ونْصفْ كْثِيرْ عَنَّا الاسْتِعْمَارْ والسَّيفْ المَعْمُودْ حَابْ إلا مَسْلُولَ

يْكُونْ بَايْدِينْ ثَوَّارْ وْأَحْـــــــرَارْ وْالثُّعْبَانْ لَا وْبُدْ يتْخَبَّطْ مَقْتُــولْ[1]

نلاحظ أن الشاعر استهل قصيدته بأمر (اكتب) حيث يأمر التاريخ بأن يسجل بالــدم ذكرى نوفمبر الشهر الذي أتتنا منه البشائر والذي كان فيه الرجال حرائر.

ونوفمبر هو شعلة الثورات لأن فيه انطلقت أول رصاصة تشهد بأن الثــوار كــانوا صمودا كراما في كل قرية وفي كل مدينة وفي كل جهة وهذا ما تؤكده أبيات شاعرنا :

فِي قِمْة الأوْرَاسْ أولْ طَلْقَـــــة نَارْ والثَّوْرَة انْدَلْعَتْ اصْحَارِي وْتْلُولْ

جَبْهَة التَّحْرِيرْ رفْعتْ الشّـــــــعارْ وْجيشْهَا القْوِيْ فُوقْ أرْضُوا يْصُولْ

مِنْ سْوَاحِلْنَا لجَنُوب الهُقَّـــــــــارْ مُسْتَقْبَلْ لعْدُوْا رَجَعْنَاه مَفْعولْ

وْثَوْرتْنا شَاعَتْ فِي كل الأقْطَـــــارْ ولو حْكِيتْ عنْهَا كْلَامِي يْطُولْ

وْالتَّارِيخْ مَا يَنْسَى كُلْ مَا دَارْ وْصَارْ والشَّاعرْ نْظَمْ وكْتَبْ فِي هَالقُولْ[2]

---

[1] – حسان درنون،بسمات من الصحراء ، مصدر سابق ، ص7.

[2] – المصدر نفسه ، ص13.

وما نلحظه من خلال هذه الأبيات أن الثورة انطلقت من قمـــة الاوراس وتغلغلـــت بجذورها عبر كل الجهات الوطنية وصولا إلى آفاق الجنوب (الهقار) فتركت صدى فـــي قلب شاعرنا درنون حسان حتى جعل نوفمبر بطل أشعاره ولزام أبياته .

مما لاشك فيه أن العناية بالتاريخ والإسهام في الحفاظ على الذاكرة الوطنية وإحياءها أمر ضروري ومهمة كبرى ، وهذا درنون مدرك لهذه الحقيقة لذلك نجده يهدي نـــوفمبر كلمة تشيد بذكراه في قصيدته "**كلمة لنوفمبر**" ، حيث يقول :

نُوفَمْبرْ هَلليتْ مَرْحْبَا بذكْـــراكْ نَحنُ جِيلْ اليُومْ نَتْرَجَّي الميعَـــــادْ

كَذَا مِنْ ذِكْرى مَرَّت عَنْ صبَاك والْيُومْ رَاكْ أصْبَحْتْ في من الرْشَادْ

اشْهُودِكْ لَازلُوا تِلْقاهُمْ بِحْـــذَاكْ عايشين في الدُّنيَا أو تَحْتَ الإلْحَـــادْ

الشَّعْب اتَّحْدْ وانْهَضْ لفـــــدَاكْ شَبَاب وفَلاحِينْ وْنسْـــــــوَة وأوَلادْ

ابْطَالك اجتَمعُوا وْقرَارْهُم دْوَاكْ وبالله أكْبر صَيحَة الجِهـــَــــــــادْ[1]

يتضح لنا من خلال الأبيات أن الشاعر حمل على عاتقه مســؤولية إحيـــاء ذكـــرى نوفمبرحيث أصبح هذا الشهر من أعظم الأشهر في تاريخ الجزائر المجيد الذي يفتخر به كل جزائري ويتغنى به كل شاعر .

[1] – حسان درنون،بسمات من الصحراء ، مصدر سابق ، ص13.

وفي موضع آخر يصرَّح الشاعر بأن الأوراس أم نوفمبر الخالدة فهي التي جعلت من نوفمبر أسطورة لها ، والصحراء أبوه وجرجرة بشعبها أخوته ومتيجة والغرْب أصدقاؤه الذين ساهموا في ثورته حتى تفجر من أكباد الشعب لزوم الدفاع عن الأرض والعرض،لقوله :

صَديقْك الأوراس هُوَ اللِّي سمَّاك والصَّحراء اعْطَاتِكْ مَا تَبْغِي مِنْ زَادْ

جُرْجُرة سَانْدَاتك وْشعْبهَا هْوَاكْ ومتِّيجة والغَربْ قَامُوا للمَنَادْ

وَدْعَكْ سبِتَمْبَرْ وْثمة خْوَاكْ ومِعْ أبْطَالك ونَفْذتْ المُرَادْ

فِي الشَّرْقْ والغَرْب يا نُوفمبر بُشْرَاك ثْلَاثينْ عملَيَّة مَجْمُوعَة وأفْرَادْ

فَجْرت الثورة هْنَايا وهْنَاكْ وأعْدَمَت العِدْيا بالسْكين الحَادْ

وْشَعَلتْ الثَوْرة نَتِيجْة صْدَاكْ سَبْع سْنِينْ وْنُصْف الأخْضَرْ رْمَادْ

شْرَبْتْ الاسْتعْمَارْ الكَأسْ اللِّي سْقَاكْ وْدَفَعْتْ الشهَدَاء مِنْ أعَزّْ الأكْبَادْ[1]

ونوفمبر هو ذكرى لا تنسى وستظل راسخة في قلوب وعقول الجزائريين على مر العصور والأزمان،لأنه مفتاح تاريخ الثورة التليدة التي حفرت أحداثها في أعماق الذاكرة لقول حسان في ختام قصيدته :

نُوفَمْبر مَا نْسَيْنَا وْهَذَا هُو مُنَاكْ يَا مُفْتَاح الثَّوْرَة يَا رَائِد الرُوَاد

[1] –حسان درنون،بسمات من الصحراء، مصدر سابق ، ص 13 –14.

بالأمْس كْبِرنَا وعِشْنَا فِي حْمَاك والْيُوم سَجَلْنَاكْ في قَائمَة الأمْجَادْ[1]

وشاعرنا دائما بصدد ذكر تواريخ الثورة التي تعتبر رمزية لا زالت في صميم الأحداث ويثمنها لأنها المؤسسة للأمة ، وهران20 أوت شكل منعرجا على قدر كبير من الأهمية في مسار الكفاح المسلح ، فقيل الثورة كان الشعب ذليلا ليس له حيلة ، يتابع أفعال فرنسا الشنيعة في صمت لكن نار الغضب كانت تغلي في دواخل نفسه ، وبمجرد في صمت لكن نار الغضب كانت تغلي في دواخل نفسه ، وبمجرد عقد جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير وبدأ التحضير للثورة عقد العزم على أن تحي الجزائر، وذلك في قول درنون في قصيدته "ذكرى 20 أوت 56"

وَاش نْظمت اليُوم مَا هُو إلا قْلِيلْ ذِكْرى 20 أوت تِسْتَاهَل الإشْعَارْ

قَبْل الثَّورة كَان الشعْبْ ذْلِيل مَنْهُوبْ ومَقْتولْ حَرْقَاتُو الأضْرَارْ

لاَ حُرْمَة لَاحَقْ لاَ نُورْ لَا سَبِيلْ مْسَيطرْ علْيه شَر الاسْتعْمَارْ

كُلْ شَعْب الجزائر يْقَاضي في الوَيْلْ والشرْ والعَرَاء مَوجُودْ فِي كلْ دَارْ[2]

ويعتبر مؤتمر الصومام استمرارية لبيان أول نوفمبر 1954 حيث أنه سرع الآفاق التي سطرها هذا الاخير والمتمثلة في استقلال البلاد كما نظر وهيكل الثورة درنون :

---

[1] – حسان درنون،بسمات من الصحراء، مصدرسابق ، ص15.

[2] –المصدر نفسه ، ص13.

في الرَبْعَة وْخَمْسينْ ظْهَرْ الدليلْ جَبْهة التحْريرْ صَاحْبَة الانْتَصَارْ

مِنْ غَيْر الثورَة يوجَد سْبِيـــــلْ علنوها أبطَالْ شُجْعانْ وثُـــــوارْ [1]

ويقول أيضا في موضع آخر :

بْوادِي الصُومامْ بَطْلَت الأقَاوِيل باتحَاد وَاحد ضِدْ ذُوكْ الأشْرارَ[2]

فمؤتمر الصومام هو منعرج حاسم ، لإفاضة غضب الشعب على الفرنسين ، وفعلا بتكاليف جهود الأبطال ، وتوحد الأيادي رموازا لهم على أعناق هذا المعتــدي ، فحــدث للعدو ما لم يتوقعه لقول درنون : [3]

لا نْفَعْهُمْ نَجْدَه لَا ضَرَبْ مْشَاطِيلْ في كل هجُومْ نُضْرُبْهمْ بـــــــــالنارْ

جَاء اثْنِينْ وْسِتِينْ بالاسْتِعْـــــمَارْ الذيْل وِينْ بَاغِي تقْعُدْ نُوجدْلِكْ مِسْمَارْ[4]

وبعد هذا الكفاح المستمر والحلقة الدائرية التي شملت جبهــو وجــيش التحريــر ومجلس مؤتمر الصومام تحقق الحرية وقررت فرنسا الرحيل من أراض غير أراضــيها أراضي كانت ولا تزال ملك للشعب الجزائري لقول درنون :

فْرَنْسَا مِنْ بَلَادْنَا قَرْتْ الَّرحــيلْ وكْتبتْ التَّاريخ بآلَافْ الاسْطَارْ

---

[1] – حسان درنون،بسمات من الصحراء، مصدرسابق ، ص43.

[2] – بسمات من الصحراء، مصدر سابق، ص44.

[3] – الديوان،مصدرسابق ، ص45.

[4] –المصدر نفسه، ص46.

وأبْطَالْ 20 أوت مَبْدَاهُمْ أَصِيلْ جَابُوا الحُرِيَّة مِزَيْنَة بالنُـــوَّار [1]

وتحقق ما كان يحلم به الشعب ويتمناه طيلة احتلال فرنسا الجزائر وهو أن يـنعم بالحرية في ظل حكم عادل وسيادة كاملة

- 05 جويلية عيد الاستقلال:

قصة الجزائر واستقلالها قصة طويلة الفصول ، حزينة الاحداث تجمع بين البطولة والمأساة بين الظلم والمقاومة ، بين القهر والاستعمار بين الحرية وطلب الاستقلال ، كان أبطال هذه القصة الفريدة مليون شهيد وملايين اليتامى والثكالى والأرامل ، وكتبت أحداثها بدماء قانية غزيرة أهرقت في ميادين المقاومة وفي المساجد ، وفي الجبال الوعرة حيـث كان الأحرار هناك يقاومون ، فيقول درنون في قصيدة " **وقفة لـــ 05 جويلية** ":

جَانَا الفَجْرْ اليُومْ بَعْدْ غْيَاب طْوِيلْ وْفِي خَمْسة جْويليَة رَفْرَفْ لِعْـــــــلَامْ

امْيَا وثْلَاثِينْ عَامْ الشعْبْ ذْلِيـــــلْ وْسَبْعْة سْنِينْ وْنُصف حَارِبْنَا الظْـــــلَامْ

الأمَّة فِي عْذَابْ وْنَهْبْ ورحيــلْ اللِّي عَمْلُوا الاسْتِعْمَارْ مَا يُوصْفُو لكْلَامْ

عِيشَة مُرّة وْزَادْهَا سْوَادْ اللّـيْلْ وْشَعْبي مَا خَافْ قَرَّرْ القُـــــــــــدَّامْ

فِي أَوَّل نُوفَمْبَرْ ذَاكْ الخْلِـيلْ فَجَّرْنَاهَا ثَوْرَة ضِدّ اللِئَـــــــــــــامْ [2]

---

[1] – حسان درنون،بسمات من الصحراء ، مصدر سابق ص13.

[2] – المصدرنفسه ، ص46.

كانت محاولات الاستعمار الفرنسي تهدف إلى إلغاء الوجـود المـادي والمعنـوي للشعب الجزائري ، لكن هذه المحاولات تحطمت أمام صلابة هـذا الشـعب وتضـحياته وتماسكه ، لقول الشاعر :

فِي كُلْ ثْنِيَّة الدِّمَاء تْسِـــــــيلْ وِتْعَاهِدْنَا فُوقْ أَرْضْنَا مَا يْنَامْ

الإيمَان بالثَّوْرَة هُوَ الدَّلِيـــــلْ وسْلَاحْ فْرَنْسَا خَلَّيْنَاه حُطَامْ

قُمْنَا بِكفَاحْ مَا عِنْدُوشْ مَثِيـــلْ حَطَّمْنَا القْيُودْ وِأَصْحَابْ الاجْرَامْ

مِنْ أَجْل الحَرِيَّة دْفَعْنَا ذَاك الجِيلْ فِي اثْنِينْ وْسِتِّينْ عَامْ خِيرْ الأَعْوَامْ[1]

ونالت جزائر الصلابة ، جزائر المقاومة ، جزائر التضحيات الحرية بعد كل هـذه الأعوام التي لن تنسى وستظل راسخة في قلب كل جزائري غيور على وطنه ، وسـيادته ودينه.

بعد نيل الحرية عمت الفرحة قلوب الجزائـريين وسـادت الطمأنينـة والسـكينة وخرجت الجماهير معلنة هذه الفرحة ، منددة بأعلى صوت حامدة الله عز وجل على هذه النعمة فلولا دماء الشهداء الأبرياء لما تحقق النصر ولما رفعت الأعلام في "5 جويليـة " هذا الحدث العظيم الذي ستخلد ذكراه على مر التاريخ ، وهذا ما نجده في قـول حسـان درنون :

[1] – حسان درنون،بسمات من الصحراء، مصدر سابق، ص46.

الله أكبر رَتَّلْنَاهَا تَرْتِـــــــــــيلْ وْصَلَّيْنَا عَلَى نْبِينَا خِيرْ الأَنَـــــامْ

فَرَحْمَةُ لْكُلّْ شَهِيدْ مَصْحُوبَة بِالكْلِيلْ وْتَحِيَّة لْكُلّْ مِنَّا للَوَاجِـــــــبْ قَامْ

جَانَا الفَجْر اليُومْ بَعْدْ عَذَابْ طْوِيلْ وْفِي خَمْسَة جْوِيلْيَة رَفْرَفْ لِعْلَامْ[1]

نعم لقد تحقق الانتصار ونالت الجزائر استقلالها بعد 132 سنة من العذاب والتشرد والضياع ، مدة طويلة ولكن تجسدت فيها كل معاني النضال والكفاح والصمود في وجـــه العدو الغاشم ، فالحرية هي كلمة دفع من أجلها الشعب الجزائري ثمنا غاليا كان ضـــحيته ما يقارب مليون ونصف مليون شهيد ، في مقاوماته شعبية ومعارك آخرها كـــان تفجيـــر ثورة أول نوفمبر إلى غاية 1962 وهي السنة التي نالت فيها الجزائر شـــرف ســـيادتها واستقلالها .

[1] – حسان درنون،بسمات من الصحراء ، مصدر سابق ، ص75.

الخاتمة

وفي نهاية بحثنا الموسوم بـــ:"بسمات من الصحراء" تبينت لنا مجموعة من النتـــائج حصلنا عليها من مشوارنا العلمي مع هذه الدراسة الشيقة و هي كالآتي:

– المقاومة هي الدفاع بالنفس والنفيس عن الأرض والعرض، وعن المصالح الوطنية ضد العدوان باتباع أساليب التخطيط والإعداد المحكم الجيد.

– المقاومة الجزائرية متنوعة ومتعددة فهي: مقاومة شعبية،وسياسية ، ومسلحة تـــرفض المحتل الغاصب.

– الشعر الملحون وثيقة من أهم وثائق تاريخ الثورة التحريريـــة ، وقـــد رصـــد حقـــائق تاريخية وأحوال الجماهير الشعبية ومواقف الأبطال في الكفاح والنضال .

– الشعر الملحون وجه من وجوه التعبير عن هوية الشعب وخصوصية محليته فهو يرصد ويؤرخ أهم الأحداث الثورية وأنواع المقاومة وتحقيق الاستقلال والنصر في الأخير .

– الشعر الملحون قد سجل كثيرا من الحوادث السياسية والعسكرية كما كان سجلا للنبض الاجتماعي في البلاد .

– الشعر الملحون وعاء ثقافي إذ إنه يعبر عن المرتكزات الأساســـية للشـــعب ومصـــدر وجوده وهي اللغة ، العروبة والتاريخ .

– الشعر الملحون قادر على تصوير العواطف بأسلوب جميل ولهجة محلية سهلة بسيطة يفهمها الشعب وتصل بسرعة إلى النفوس .

– الشاعر حسان درنون هو جزء لا يتجزأ من الشعب إذ إنه يصف معاناته وألمه ويرصد طموحاته.

– قصائد الشاعر حسان درنون قد ألمت ببعض جوانب الكفاح اجتماعيا ، سياسيا عسكريا ونفسيا فدعا إلى إذكاء الروح الوطنية وبث الحماسة وتمجيد الأبطال.

- الشاعر الملحون يعبر بصدق في قصائده ، فلم تسمح له ظروف الحرب من التنميق في الكلام .

- الشاعر حسان درنون اعتمد خاصية التكرار لتثبيت موقعه الثـــوري والتأكيـــد علـــى خصوصية الجزائر للجزائريين فقط وكذا توعية الشعب بأنه لابد أن تعـــيش فـــي رخـــاء وهناء ، حرا مستقلا.

وفي ختام بحثنا هذا نتمنى أن يكون درجا في سلم الآفاق العلمية الأخرى ، ونرجوا أن نكون قد وفقنا ولو لمامًا.

قائمة المصادر والمراجع

أ-المصادر:

- القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، بيت القرآن، حمص، سوريا، ط2، 2013.

- حسان درنون، بسمات من الصحراء،ج1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، د. ط 1987.

- عبد القاهرة الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، (د.ط) ، 2002 .

ب- المعاجم:

- أبو الفضل جمال الدين ابن مكرم ابن منظور، لسان العرب دار الأبحاث، ط1، الجزائر 2008، مج12.

- ابراهيم أنيس، من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، مصر، ط6،1978.

- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، مصر،2004 .

- عيسى مومني، قاموس المنار، دار العلوم،(د.ط)، عنابة ، الجزائر،2008.

جـــ- المراجع:

- ابتسام أحمد حمدان، الأسس الجمالية للإيقاع، دار القلم العربي ،ط1، دمشق، سوريا.

- ابن هشام الانصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية صيدا، لبنان ، (د.ط) ،(د.ت) .

- أحمد شامية، في اللغة العربية ، دار البلاغ للنشر والتوزيع ، ط1، الجزائر، 2002.

- أحمد قيطون: الشعر الشعبي وإشكالية المصطلح، مجلة الأدب واللغات، عدد6، ورقلة الجزائر، 2007، نقلا عن عباس، الجراري .

- أمينة فزازي: مناهج دراسات الأدب الشعبي، دار الكتاب الحديث القاهرة ، حصة ط1 2010 .

- بلقاسم بن عبد الله، الأدب الجزائري وملحمة الثورة،ج1 دار الأوطان، العاصمة الجزائر 2003.

- بلقاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر (د.ط) 1989.

- بولرباح عثماني: دراسات نقدية في الأدب الشعبي الرابطة الوطنية للأدب الشعبي ط1،(د.ب)،2009.

- التلي بن الشيخ: منطلقات التفكرية الأدب الشعبي الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر (د.ط) 1990 .

- جلول يلس وامقران الحقناوي، المقاومة الجزائرية في الشعر الوطني ، وزارة الثقافة العالمية الجزائر (د.ط) 2007 ،ص8.

- حسن الغرفي، حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب،(د.ط) ،2001.

- عبد الحميد بورايو، في الثقافة الشعبية الجزائرية(التاريخ والقضايا والتجليات)، دار فيسيرا،(د.ط) .(د.ب)، 2009 .

- عبد الحميد يونس، الحكاية الشعبية ، القاهرة ، مصر، (2000-1968)، نقلا عن بولرباح عثماني .

- عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب ، التونسية للطباعة وفنون الرسم، ط3 طرابلس، تونس ، (د.ت) .

- عبد القادر خليني، الشعر الشعبي البطولي ودورة في وحدة المجتمع الجزائري، أعمال الملتقي الوطني حول مظاهر وحدة المجتمع الجزائري من خلال فنون القول الشعبية المحلي الأعلى للغة العربي، تيارات الجزائر (د.ط) 2002، نقلا عن إبراهيم الحملالي الشعر المكون من الاحتلال الأسباني حتى الاحتلال الفرنسي (دراسة نقدية 30) .

- عبد الكريم قذيفة، من تحول الشعر الشعبي الجزائري "انطلوجيا" الشعر الملحون بمنطقة الحضنة الشعراء الروادة، دار الإخبار للصحافة،ط2، القبة، الجزائر، 2007.

العربي دحو، بعض النماذج الوطنية من الشعر الشعبي الأوراس خلال الثورة التحريرية (954) 1962 المؤسسة الوطنية لكتاب ، الجزائر (د.ط) 1989.

- العربي دحو، مقاومات في العشر العربي في الجزائر موقع للنشر، (د.ط) ،2007.

- العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19، دار المعرفة (د.ط)، 2006 باب الواد، الجزائر نقلا عن مبارك الميلي تاريخ الجزائر القديم والحديث.- التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة (1830-1945)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.ب) (د.ط)،1983.

- محمد المرزوقي، الأدب الشعبي، الدار التونسية للنشر ، (ط . د)، تونس ،1967.

- محمد زيتلي، فواصل في الحركة الأدبية والفكرية الجزائرية (1975-2005) موقع للنشر (د.ط)، الجزائر، 2005.

- محمد غينمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة ، بيروت ، لبنان، 1982.

- نبيلة سنجاق، الشعر الشعبي بين الهوية المحلية ونداءات الحداثة، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي لاتحاد الكتاب الجزائريين، (د.ط)، (د.ب)،2009 .

- نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب القاهرة، مصر ،(د.ت)

- ينظر: عبد الحميد بالكبير، في الأدب الشعبي مهاد نظري تاريخية ، المطبعة والوراقة الوطنية الداوديات، مراكش، المغرب، ط1،2010.

- يوسف أبو العدوس، التشبيه والاستعارة "منظور مستأنف دار المسيرة، عمان ، الأردن 2007.

د- المجلات:

- عدنان أبو شبكة، لغة الرواية في التاريخ الشقوي الفلسطيني بين الفصحى والعامية كحلية الآداب واللغات، جامعة الأقصى، غزة ، فلسطين، العدد21،2010 .

- فادية المليح حلواني، تجليات الثقافة في الشعر العربي المعاصر، مجلة العلوم الإنسانية عدد8، جامعة دمشق كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

-مصطفى بوجملين،بلاغة التحريف التركيبي في الديوان الشعبي(بسمات من الصحراء)لحسان درنون،جامعة محمد خيضر،بسكرة،الجزائر.

و- الرسائل الجامعية :

- إبراهيم لقمان، ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية مخطوط، جامعة منتوري، قسطينة، 2006-2007.

- حيدر بن عطية، الشعر الشعبي في بسكرة... تاريخ وثائق(روبورتاج مصور)، رسالة قسم العلوم الإنسانية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة 2014-2015.

- شقرون غوتي، الأغنية الثورية البدوية بين فترتي الثورة ، والاستقلال "1954-1962"منطقة وادي الشولي- نموذجا- جمع ودراسة، رسالة ماجستير قسم الثقافة الشعبية

،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، مخطوط ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان 2004-2005 .

ه- المواقع الالكترونية :

- سمات الشعر المقاوم، نحو صياغة شعرية ونقدية pulpit-dlwatanroice.com

- الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية "1830 /1954" ، منشورات وزارة المجاهدين، (د.ط) الابيار، الجزائر -جبهة التحرير الوطنية الجزائريةwww.sta.lgria.net

- الغزو الفرنسي والمقاومة الشعبيةelb2.ss2ir.hisyguerre

- محمد عبد الله لالي: قراءة في الإصدار الجديد للمتحف الجهوي المجاهد بسكرة aswat-elchamel.com

فهرس

الفهرس

المحتوى الصفحة

مقدمة.....أ-جـ

المدخل: مفاهيم وتجليات أولى

1- ماهية المقاومة

مفهوم المقاومة لغة.....5

مفهوم المقاومة

اصطلاحا.....6

2- أنواع المقاومة :

شعبية 7

سياسية 8

مسلحة.....8

3- ماهية الشعر الملحون

مفهومه.....9

مصطلحاته.....10

نشأته.....11

دلالته:.....12

*التاريخية.....12

*الثقافية.....13

مميزاته 15

4- المقاومة والشعر الملحون 16

الفصل الأول: الخصائص الفنية

1- الأسلوب.....21

2- اللغة :

البنية الإفرادية.....25

البنية

التركيبية.....29

3- الصورة الفنية:

الاستعارة.....32

التشبيه.....33

الكناية.....35

التكرار.....37

الفصل الثاني: المقاومة في الديوان

1- الشعبية.....42

2- السياسية.....47

3- المسلحة.....49

الخاتمة.....73

قائمة المصادر والمراجع.....76

الفهرس 82

الملخص.

ملخص

تعد المقاومة من أهم ميزات الشعب الجزائري ،ولهذا تمظهرت في الشعر الفصـــيح وكذا العامي ولأن دراستنا تهتم بالشعر الملحون فلقد لاحظنا أن المدونة الشعرية (بسمات من الصحراء) التي اخترناها،والتي استنبطنا من دراســـتنا لهـــا تميزهـــا بالعديـــد مـــن الخصائص الفنية التي كانت جسرا عبر من خلالها "حسان درنون " و استعملها كأدوات في تبليغ أسلوبه و منها اللغة ببنيتها(الافرادية و التركيبية) الصورة الفنيـــة متمثلـــة فـــي الاستعارة،التشبيه ،الكناية) إظافة إلى ظاهرة التكرار،وليصور بها المقاومات سواء كانت شعبية ،سياسية، و مسلحة.

Résumé

La résistance est considérée comme l’une des caractéristiques les plus distinguées du peuple algérien ;pour cela elle s’est manifestée dans toutes les formes de poésie (populaire académique).Notre étude s’intéresse à la poésie chantée chez le poète Hassen Dermoune qu’est échantillon de notre recherche, son recueil (sourires du désert) publié sur son blog. Nous a vraiment intéressé car il se distingue par plusieurs caractéristiques artistiques que le poète utilise comme outils qui éblouisse »nt son style parmi ces derniers, on cite :la langue dans sa structure simple et complexe ,la métaphore ,la comparaison, la périphrase, la répétition…)tout ces moyens écrivent les résistances qu’elles soient populaires, politiques ou révolutionnaires.